الفصل الاول

ما كان ارسين لوبين يشم رائحة الطعام حتى سال لعابه .. ووسع خطاه .

كان قد قطع ما يقرب من خمسة اميال .. وهو يضرب على غير هدى .. تحف به المزارع الواسعة ، ولا تكاد العين تقع على الخضرة والماء .. والافق المترامى .

والتقى فى طريقه بعابر سبيل كهل .. فاستوقفه سائلا عن اقرب قرية .. فابتسم الكهل استخفافا بجهل سائله .. واجاب ان قرية باردلاو لا تبعد عنه اكثر من ميل

ومضى لوبين فى الطريق المتعرج ، حتى اشرف على سور قصير .. فتسلقه .. وعندئذ راى مرجا مثلثا . قد جلس فوق اعشابه رجل يصطلى امام نار مشبوبة ، وعلى مقربة منه ، خيمة متواضعة صغيرة الحجم .

وتقدم لوبين من الرجل ، وقال له : ماذا تطهى يا صديقى ان رائحة الطعام قد اسالت لعابى فهل سترحب بى ، اذا تطفلت وشاطرتك طعامك .

فرفع الرجل راسه .. وتأمله . ثم اوما براسه . وقال بصوت رقيق : انى اطهى ارنبا يا سيدى . فاجلس على الرحب والسعة .

فجلس لوبين امام الرجل . وبسط يديه ليدفئهما .. وراح يصغى لصوت الماء وهو يغلى . ويملأ رئتيه من رائحة الطعام الشهى .

ثم رفع بصره الى مضيفه ، واطال النظر اليه . فالفاه رجلا ضئيل الجسم . تبدو عليه دلائل النشاط .

وسأل أانت من سكان هذه القرية يا صديقى

— كلا يا سيدى .

— اتعرف ما المسافة من هنا الى باردلاو ؟

ليس اكثر من ميل . لقد كنت ابيع قردتى هناك اليوم .. واصبت نجاحا يذكر .

فقال لوبين : اذا فانت تبيع قردة ؟ يالها من حرفة مسلية ! هل تصطادها من الغابة ، ام تحصل عليها بالتناسل ؟ .

فعض الرجل على ناجذيه .. واخرج شريحة من اللحم وضعها بين قطعتين من الخبز .. وقدمها للوبين ، وهو يقول

— انى اصنعها ايها السيد .. انظر الى هذا !

واخرج من جيبه المنتفخ ، لعبة صغيرة مصنوعة من الاغصان ، متصلة ببعضها بقطع صغيرة من السلك ، وفوق قمتها قبع قرد دقيق الصنع من الطمى ولما حرك الرجل احد الاغصان ، وثب القرد من مكانه الى اسفل ثم الى اعلى مرتين ثم الى يحركه بهلوانية رائعة استقر بعدها فوق قمة الغصن .

ولم يتمالك لوبين من اظهار اعجابه .. اذ قال : الحق انها لعبة ظريفة .. ولعمرى انها تستحق ثمنا كبير .

واخرج من جيبه ورقة من فئة الجنيه ، وقدمها للرجل قائلا : بعنى هذه اللعبة .

فقال الرجل : ان ثمنها ستة بنسات يا سيدى .

— وهل انت الذى اخترعت هذه اللعبة يا رجل ؟

— نعم يا سيدى

— كان من الملائم اذن ان تكون صاحب مصنع لانتاج هذه اللعب بدلا من التجول فى الريف .. خذ هذا الجنيه .

— ولكنى لا املك بقيته يا سيدى .

ـ ومن قال لك انني ساطالبك بالباقي . ان هذه اللعبة تساوى أكثر من جنيه ، فاحتفظ به لنفسك ، وهلم نتناول هذا الطعام الشهى .

وبعد قليل من التردد .. وضع الرجل ، واسمه مالدفيل ليفنجستون ، الورقة المالية فى جيبه . واخذ يتناول الطعام مع لوبين .

وراح الرجلان يتجاذبان الحديث . وكانما اطمأن الى مضيفه ، فاخذ يشرح له كيف ان سيارته قد اصيب محركها بخلل فاضطر الى تركها ، واستأنف رحلته سيرا على الاقدام ، وهو يرجو ان يصادف حظيرة سيارات فى اقرب قرية .

واما مضيفه فانصرف الى التحدث عن فردته .. قال :

ـ انى ابيع الواحد بست بنسات . ولكن كثيرا ما يصادفنى بعض الاطفال ممن لا يملكون شيئا ، ويعربون عن رغبتهم فى اقتناء واحد ، فاهبه لهم بغير مقابل ..

ـ يبدو انك تحب الاطفال يا صديقى .. هل انت والد

ـ نعم . كانت لى ابنة فى الخامسة من عمرها .. ولكنها ماتت ، كما ماتت أمها من قبل بحمى التيفوئيد ..

واطرق براسه .. كانما امضته الذكرى .. وكف لوبين عن متابعة حديثه احتراما لشعور الرجل ..

وفجأة .. رفع الرجلان راسيهما .. فقد سمعا صوت وقع اقدام ثقيلة خلف السور . وما لبثا ان رايا جاويشا عريض المنكبين .. يتسلق السور ، ويقبل نحوهما على عجل . فصاح لوبين :

ـ هلم . ودفىء يديك ياكلارنس . لأن السير فى هذا الطقس البارد يجمد الاطراف .

فتطلع اليه الجاويش بدهشة . ثم التفت الى ليفنجستون وقال له : أهذه نارك ؟

ـ نعم . انا الذى اوقدتها

فاردف الجاويش : لعلك لا تجهل انك تنتهك حرمة أملاك أحد المواطنين ؟ ! فخير لك أن ترحل من هنا على عجل .

فانعم لوبين النظر اليه ، فاذا به شاب فى مستهل العمر ، ترتسم على وجهه سمات القسوة والصرامة . ويشع من عينيه بريق الذكاء

قال له مداعبا : مهلا يا كلارنس . تفضل بالجلوس ، ودعنا ندخن لفافة تبغ ونتجاذب اطراف الحديث . انك بغير شك مخطىء فى اعتقادك من نحو ليفنجستون .. فهو رجل طيب القلب ..

فقاطعه الجاويش باقتضاب وجفاء : انا لا اعلم من انت يا سيدى . ولكنى انصحك الا تتدخل فيما لايعنيك . لعلك صاحب السيارة المهجورة التى رايتها فى عرض الطريق ؟

فقال لوبين وهو يصطنع الدهشة : اصبت يا عزيزى (هولمز) ! انى اهنئك على ذكائك الحاد ..

ـ اذن ما اسمك وعنوانك يا سيدى ؟

ـ وهل اعتديت انا ايضا على املاك بعض الناس الخاصة ؟

ـ لقد تركت سيارتك ومصابيحها مطفأة .

ـ وهل اذان اذا تعطل جهاز الكهرباء ؟! وفوق ذلك ، لقد حرصت على ان أوقف سيارتى فوق حافة الحقل . ومن ثم فلا حق لك فى ان تتهمنى بالمزاحمة

ـ معذرة يا سيدى .. ولكن عجلة سيارتك الخلفية تشغل

مست بوصاتك من الطريق العام .. فقد قست بالدقة .. و..

— عجبا لك .. انك صلب الرأس كالارنس ! انني التقيت في الايام الخوالي ببعض رجال البوليس ذوي الرؤوس المتحجرة ولكنك تفوقهم صرامة وعنادا .. أؤكد لك انك سوف تشغل منصب مفتش في غفلة من رؤسائك . او في غفلة من الزمان !

فاتقدت عينا الجاويش ببريق الغضب وهتف : أرجو ان تخبرني ما اسمك وعنوانك يا سيدي .

فاجاب لوبين ساخرا : هانت ترتكب هفوة كبيرة ، اذا اردت ان تعرفهما فسل عنهما حارس جهنم ، لكن اخبرني لماذا تسأل عن اسمي وعنواني ؟

كان الجاويش يعلم انه لا يستطيع اكثر من كتابة تقرير مخالفة لوبين للوائح المرور ، ومثل هذه الشكوى لن تؤدي الا الى الحكم بغرامة بسيطة على المخالف .. ومن ثم صب جام غضبه على ليفنجستون ، صائحا به :

— لعلك سمعت ما قلته لك منذ لحظة ؟ ! هلم احمل امتعتك وارحل من هنا .

وحانت منه التفاتة الى الحشائش فرأى ارنبا مذبوحا . فتألقت عيناه .. واردف :

— آه ! انك تسرق الصيد ! مرحى ! مرحى ! اني اقبض عليك باسم القانون !

فوثب ماندفيل ليفنجستون كالملسوع . بينما عض لوبين على ناجذيه ، وقال ليفنجستون بحدة : انك لا تستطيع ان تقبض علي ، لانني لم أسرق ولم اعتد على حقوق الغير قط وفوق ذلك انني لن ابارح هذا المكان ، لان هذه العزبة ملك لفلاح يدعى بارنس وقد صرح لي بالبقاء فيها ، وسمح لي بصيد الارانب بغير حساب !

— انني سأتحقق من مزاعمك في الحال . سأزور مستر بارنس والويل لك ان كنت كاذبا .

وتحول لينصرف .. وعندئذ تعثرت قدمه في لعبة القرد التي ابتاعها لوبين لوطنيا ، وهشمها وعندئذ ثارت ثورة ليفنجستون واندفع نحو الجاويش ، ودفعه بعنف ، وهو يصيح :

— انك لا تستطيع ان تهشم هذه اللعبة بغير حساب .. لقد بعثها الى هذا السيد .

فهتف الجاويش بحدة : اني اقبض عليك بتهمة الاعتداء على احد رجال البوليس .

فقال الكهل لاهثا : ولكنني لم افعل شيئا ! انني لم امسك جسمه بسوء ! !

واسقط في يد لوبين .. ولم يدر ماذا يصنع . فقد كان الجاويش في موقف يساعده على الزج بالرجل في السجن بل وتقديمه للمحاكمة .

وفي تلك اللحظة ، حدث ما لم يكن في الحسبان .. برزت من بين الاعشاب فتاة رائعة الجمال ، وعلى وجهها وفي عينيها يبدو طابع الطهارة والسذاجة مجسما . وعلى رأسها ثروة من الشعر الاصفر الاشقر المتماوج ..

وفي صوت موسيقى ساحر .. سألت : ماذا صنع الرجل المسكين ايها الجاويش روبر ؟

الفصل الثاني

فرفع الجاويش روبر الى الفتاة بغير اكتراث .. ثم اجاب :

— لا شيء يا آنسة تريفور . انه فقط اثار بعض المتاعب .

فقاطعه لوبين بصوت رقيق : لعله اصدق ان يقال يا آنسة

تريفور ان المتاعب نشأت عنى .. ويسوؤنى اننى اغضبت الجاويش بأن ناديته بغير اسمه .. فنجم عن ذلك ان خرجنا جميعا عن هدوئنا ..

فتقدمت الفتاة عدة خطوات . وانعكس لهب النار على وجهها فزادها فتنة على فتنة وملاحة على ملاحة ..

وتطلعت الآنسة تريفور بنظرة تنم عن العطف والشفقة فقال الجاويش بخشونة :

ـ لقد اعتدى هذا الرجل على يا آنسة

فقالت الفتاة مداعبة : يا للعجب ! أمثل هذا الرجل الضئيل يستطيع ان يعتدى على رجل قوى مثلك ؟ ! انا والله انه لا يستطيع ، وعلى هذا فانك لن تقبض عليه !

وبدا كأن سلطان الفتاة قد تحكم فى الجاويش ايضا . اذ قال :

ـ ينبغى ان اؤدى واجبى يا آنسة . ولو تغاضيت عن هذه الهفوة ...

فابتسمت الفتاة ، ورنت الى الجاويش بنظرة فاتنة كانت فصل الخطاب . ثم قالت :

ـ اعلم انك ستخلى سبيله لأجلى !! انك لن تلطخ يديك بالقبض على مثل هذا الرجل المسكين ..

فجرد روبر (ليفنجستون) من القبعة الخديدى وحدجه بنظرة صارمة .. ثم قال بحدة :

ـ عليك ان تشكر الآنسة لأنها تشفعت لك .. لكن تذكر انك اذا لم تبارح هذه المنطقة حتى غد ، فلن اعفو عنك .. كلا .. لا تخدعنى بنظراته المصطنعة يا آنسة ، فانى اعرف امثال هذا الرجل حق المعرفة .. انه لص متجول .. وفضلا عن ذلك فقد وقعت امور غريبة فى هذه المنطقة فى الفترة الأخيرة !

فصاحت الفتاة بدهشة : امور غريبة ؟ ! ماذا تعنى أيها الجاويش روبر ؟! ان بارد لاو قرية هادئة مستتبة السلام .

ـ لعلى لا اقصد شيئا يا آنسة . ولكنى اتمتع بنعمتى الابصار والسمع ، وانا لا اميل بطبعى الى العطف على الغرباء .

ونظر الى لوبين ! .. هل لك ان تخبرنى يا سيدى ماذا تصنع مع هذا الرجل المتجول ؟

فقال لوبين بجفاء : ان اسلوبك ايها الجاويش لا يروقنى ، فهو يحمل طابع الاهانة ، يا صديقى وانا اكره هذا ؛ ان مستر ليفنجستون فنان بارع . والفنانون قوم غريبو الاطوار .. ولذا فهو يفضل أن يعيش فى خيمة ، ويأكل الارانب . فما وجه الغرابة فى ذلك ؟ أؤكد لك اننى لم اذق طعاما شهيا ، كالذى طهاه لى مستر ليفنجستون منذ لحظة .

فضحكت الفتاة وقالت : انك تسيل لعابى ! !

واخذ لوبين بصراحة الفتاة وبساطتها ، وقال باسما :

ـ لعمرى . انى القى اليوم دروسا لها قيمتها فى الحياة . فقد تبين لى ان الخير كل الخير فى الاتصال بالطيبى القلوب ، وينبغى على المرء الا يقفر حياته منهم .. وأؤكد لك يا سيدى اننى لو تعاطيت ست زجاجات من عقار مقو لما كان لها ذلك التأثير الطيب ، الذى احدثه لقاء الليلة فى نفسى .

فسألته الفتاة ببساطة : وهل ستقيم فى قريتنا ؟

ـ آه ! بالطبع . لقد احتجزت لنفسى غرفة فى فندق (الأسد الأحمر) . دعينى اقدم لك نفسى يا آنسة .. انى ادعى ارسين لوبين .. وقد قضيت الاسابيع الأخيرة فى مجهودات ذهنية مضنية . ولم اجد خيرا من الريف استجم

فيـه . واستعيد نشـاطى .. ومن لم جئت الى هـ
فتاملته باهتمام وهتفت : هل انت قصصى يا سيدى ؟
— اوه ! ربمـا .. ان عملى لا يخلو من الانفعالات على
حـال !
فابتسـمت الفتاة .. واومات براسها .. ثم اختفت
الحشائش عائدة من حيث اتت
وبقى لوبين جامدا فى مكانه .. ثم تحـول الى الجاو
وقال له : ارايت الى هذا الحسن الرائع كيف ياخذ بسحا
القلوب أيها الجاويش ؟
فرمقه هذا بنظرة باردة .. وقـال : اصبت .. انهـ
إبنة السير هيستنجس تريفور .. صاحب قصر هول .
واستدار الجاويش على عقبيه .. وانطلق الى دراجتـ
فاستقلها .. وانصرف لا يلوى على شيء .
وبقى لوبين يتجاذب اطراف الحديث مع صديقه الجديد
ونصحه بان يرحل الى بقعة اخرى تجنبـا لبطش الجاريان
.. ثم ودعـه ومضى الى قرية باردلاو
ولم يكن لوبين صادقا حين قال للفتـاة انه احتجز لنفـ
غرفتين فى فنـدق الأسد الأحمر .. ولم يدر ما الذى حـ
على هذه الاكذوبة .. ولكنه كان يعلم انه لاتوجد قرية .
فى انجلترا تخلو من فندق يطلق عليـه اسم (الأسـ
الأحمر) .. فنطق بالاسم جزافا .
وشاءت الصدف ان يكون هنـالك فندق باسم الا
الاحمر كمـا توقع فقصده واحتجز لنفسـه غرفتين د
اجرهما مقدما لمدة اسبوع
وحزم امره على ان يعـود الى لنـدن بعد ان يصـ
العطب الذى اصاب سيارته .. ويعود بصديقته باتريشـ
هولم لقضاء بضعة ايام فى قرية باردلاو الهادئة الوادعة .

كانت السـاعة قد اشرفت على منتصف الليـل عنـدما
اقتربت سيارة السير هيستنجس تريفور الفاخرة من قصر
هول .. وكان الطلبـونير مغمض العينين كانمـا اخـذته
سنة من النوم .. بعد تلك المادبة الفاخرة التى كان مدعو اليها
وما تمتـع به فى ليلته من ضروب المرح واللهـو
وفجاة .. ضغط سائقه على الفرامل .. فوقفت السيارة
فى التو .. واحدث وقوعهـا المفاجىء صـدمة .. ايقظت
السير هيستنجس من غفـوته
وصاح : ماذا صنعت يا بريجز بحق جهنم ؟ الم اقـل
لك .. ؟ !
فاجاب السـائق بصوت ينم عن الفزع : لقـد رايت شيئا
ملقى فى الطريق يا سيدى .. وقد استطعت بشق النفس
تفادى المرور فوقه .. يخيـل الى ان حادثا قد وقع
فى هذه البقعـة ! .
ووثب السائق من السيارة .. وما لبث ان جمـد فى
مكانه .. واخذ يرتعد كريشة فى مهب الريح
وضاق السير هيستنجس تريفـور ذرعا بالانتظار ..
فهبط الى الارض بدوره .. وما ان وقع بصره على وجـه
سائقه حتى هتف :
— بالسماء يابريجز ! ان وجهك شديد الاصـفرار
كوجـوه الموتى .. لكن .. يا الهى ! ما ..
وكف السير هيستنجس عن متابعة حديثه ، فقـد راى
فى ضوء مصباحى السيارة الاماميين ، منظرا بشعا ترتعد
له الفرائص
ذلك انه راى جثة احد رجال البوليس ملقـاة فى عرض
الطـريق ، وقدميه منفرجتين ، ويديه ممدودتين فوق راسه ،

بينما انتفخ مؤخر الرأس . وقد سالت منه دماء غزيرة لطخت الوجه ، واخفت معالمه

قال بريجز في صوت اجش : لا ريب ان سيارة نقل قد صدمته ، يالله يا سيدي ، اني اكاد افقد وعيي من بشاعة المنظر

واشاح الرجل بوجهه ، واستند الى السيارة ، واما السير هيستنجس فتقدم من الجثة ، وتأملها جيدا ، ثم قال :

— ان هذه الاصابة لم تنجم من صدمة سيارة نقل يا بريجز ، انظر الى هذه الاظافر انها آثار معركة بغير شك ، ثم انظر الى الجرح الذي بمؤخر الراس ، ان به بعض الياف خشبية ، لا ريب ان الرجل مات مقتولا !

ثم مال فوق الجثة ، وامسك باحدى يديها ، ورفعها قليلا ، حتى سقط الضوء على وجه القتيل ، وعندئذ صاح بريجز بفزع :

— انه الجاويش روبر يا سيدي .

فقال سيده بهدوء : هذا ما خطر لي بمجرد النظر الى كتفيه العريضتين .. كان ينبغي الا امس الجثة .. هيا اسرع الى القصر واتصل بمركز بوليس (ستدبري) وانه اليهم الحادث . واذا كانت الآنسة بريمروز لا تزال مستيقظة فلا تحدثها بشيء عن هذه الجريمة المروعة

— وهل .. أ وهل سنبقى هنا يا سيدي وحيدا مع .. مع ..

فصاح السير هيستنجس بانفعال : كف عن هذا اللغو ايها الاحمق .. ! ينبغي ان يبقى احدنا لحراسة الجثة .. فهلم اسرع .

فوثب بريجز الى السيارة .. وانطلق بها الى القصر

بينما ابتعد السير هيستنجس عن الجثة يعبث بازرار ، واشعل لفافة تبغ . وقد انبسطت اسارير وجهه دليلا على الرضا والارتياح ..

وما انقضت عشر دقائق حتى عاد بريجز ، واعلن ان المفتش مارشال في طريقه الى مكان الحادث ..

وبعد خمس دقائق سمع الرجلان صوت محرك سيارة مقبلة . ما لبثت ان توقفت خلف سيارة هيستنجس وهبط منها المفتش مارشال ، ومعه احد الكونستابلات .

ولم يتبادل المفتش والمليونير غير بضع كلمات .. ثم تقدم الاول من الجثة .. وتطلع اليها .. ثم هز راسه .. وقال :

— هذا مريع ! والله اني لم ار ابشع من هذا المشهد في حياتي .. نعم انه روبر بغير شك .. ويبدو انه اخذ من الخلف غيلة وعلى غرة .. و ..

وكف المفتش عن اتمام عبارته .. ومال فوق الجثة ثم اضاء مصباحه الكهربائي القوي .

وما كاد بصر الكونستابل يقع على الجرح المتورم حتى هتف : ارأيت الى الياف الخشب كيف هي مشتبكة بشعره يا سيدي ! هذا يدل على ان هراوة خشبية غليظة هي التي قضت على حياته .. او لعله غصن غليظ اقتلع من هذه الشجرة المجاورة

فقال المفتش باكتئاب : يبدو ان الامر كذلك .. لندع امر الوفاة وكيفية حدوثها للطبيب

وتحول الى السير هيستنجس .. وساله : اظن انك كنت اول من رأى الجثة يا سيدي ؟

— كلا .. لقد رآها سائقي بريجز اولا .. كنت شبه نائم في تلك الاثناء ..

وراح يشرح للمفتش كيف عثر على الجثة ، فلما فرغ .. تولى ماريشال فحصها ثم قال :

ـ اكبر الظن ان الوفاة حدثت منذ اقل من ساعة .. مسكين روبر .. لقد كان نابغة كفئا .. لم تر هذه القرية انشط منه

وادار الجثة .. وعندئذ صاح بانفعال : آه ! ما هذا ؟ !

والتقط قطعة من جلد ارنب كانت تحت الجثة .. ثم هتف معقبا : عجيب .. الا ترى يا سير هيستنجس انه مصنوع على شكل قرد ! !

الفصل الثالث

كانت اللقية عجيبة .. حتى لقد وجم المفتش مارشال طويلا .. ثم هز راسه وقال :

ـ انه دليل له قيمته يا سيدى .. فلا نزاع في انه سقط من القاتل عفوا ... الا ترى هذا الراى ايضا ؟

فهز السير هيستنجس كتفيه . واجاب : قد يكون كذلك وقد لا يكون .. انى لا اعرف الجاويش روبر حق المعرفة ولكنى سمعت انه غير محبوب .. ومن المحتمل انه التقى بعابر سبيل ، او بصياد ، وحاول القبض عليه ففتك به

فقال المفتش بأسى : هذه نتيجة يقظة الضمير فى انفاذ الواجب .. ان هذه الجريمة ستقيم الدنيا وتقعدها بغير شك

وهز المليونير كتفيه استخفافا . وقال بضجر : اظنك لم تعد بحاجة الى ايها المفتش ؟

الواقع يا سيدى انى اشكرك على هذه المعاونة القيمة

وحياه باحترام ... وركب السير هيستنجس سيارته ، وانطلق الى قصره

وهناك استقبل خادما عملاقا ، يرتدى سترة فاخرة ..

وبينما كان الخادم يساعد سيده على خلع ثيابه ، قال الاخير :

ـ ياله من حادث مثير ياداوس !

ـ نعم يا سيدى .. لقد سمعتهم يتحدثون عنه

ـ وهل مستر سانجلى موجود بالمنزل ؟

ـ لقد عاد فى التو يا سيدى . واكبر ظنى انه ذهب الى غرفة مكتبه الخاصة .

ـ اذن قل له ان يلحق بى الى غرفة المكتبة

ومضى السير هيستنجس الى غرفة المكتبة الفاخرة الرياش ، وصب لنفسه كاسا من الويسكى والصودا .. ثم جلس الى مكتبه ، وراح يحسو الخمر بهدوء وارتياح

وبعد لحظة طرق الباب : ثم ولج رجل محدوب الظهر قليلا ، بادى القوة يضع فوق عينيه عوينات سميكة .

واشار رب البيت الى مقعد مقابل للمكتب .. وقال : اجلس يا سانجلى ، فانى اريد ان اهنئك على مقدرتك الفائقة .. قليلون هم الذين يستطيعون انجاز المهمة التى اضطلعت بها بمثل هذه المهارة والدقة ..

فقال سانجلى بلهجة المعتذر : ارجو الا اكون قد افسدت شيئا يا سيدى ، ولكنها كانت عملية سريعة ، وقد لازمنى فيها حسن الطالع ..

فاردف السير هيستنجس : نعم .. ولكنك انفذتها ببراعة تستحق الاعجاب . لقد قضيت على الجاويش بضربة قوية فوق مؤخرة راسه ، الواقع لم يدر بخلدى انك على مثل هذه القوة البدنية يا سانجلى ..

ـ لم تكن القوة هى التى قضت على الجاويش ، ولكن اختيار الموضع هو الذى عجل بنهايته .. ثم لا تنس الهراوة يا سيدى فقد كان لها نصيب من الفضل ايضا

– لا ريب انك كنت تلبس قفازا ؟

فبدت علامات التذمر على جه ساتجل (السكرتير) .. وعندئذ اسرع السير هيستنجس يقول : ارجو المعذرة .. كان من الحماقة ان القى عليك هذا السؤال . فرجل له مثل خبرتك وتجاربك يعلم ان انجاز مثل هذه المهام يقتضي ارتداء القفاز .. ان اكثر ما سرني هو انك حددت وقت العمل بمهارة تامة .

– الم يكن آمن لو تركت غيرك يكتشف الجثة يا سيدي ؟

– كلا .. فاننا فوق كل شبهة .. ثم انه كان من الطبيعي جدا ان اكتشف الجثة وانا في طريقي الى القصر .. ففي مثل هذه الحالة الخطيرة ينبغي الا نترك شيئا للصدف .. لذلك قررت ان اكون اول من يرى روبر لأطمئن الى موته .

– ولكني اشعر بالقلق من ناحية بريجز يا سيدي .

هون عليك يا صديقي .. صحيح ان بريجز ليس منا . ولكن ذلك في مصلحتنا .. خاصة وهو احمق غبي دلتني تصرفاته حين وقع بصره على الجثة على انه لم يرتب في شيء .. ولذلك فستكون اجاباته عما قد يوجهه اليه البوليس من اسئلة طبيعية .. واحسب انه لا داعي الى الاطمئنان غير فصله من خدمتي وسيكون ذلك في نهاية هذا الشهر بعد ان يتلاشى دوي الحادث .

جرى هذا الحديث بين الرجلين في غرفة المكتبة الانيقة وهي غرفة وصى رب الدار على ان تكون جدرانها وابوابها ونوافذها بحيث لا يتسرب الصوت منها الى الخارج .

وتثاءب السير هيستنجس . وانبعث واقفا . ثم اخرج نقوده .. وقال :

– حسنا يا ساتجل . اني ذاهب الى فراشي .. ويستحسن ان تفعل مثلي ..

ثم اخرج عشر ورقات مالية من فئة العشرة الجنيهات والقى بها فوق المكتب بغير اكتراث .. فسأل السكرتير بلهفة :

– أهي لي ياسيدي ؟ .

– نعم يا هيستنجس .. هذه علاوة بسيطة .. وسأعطيك مبلغا آخر فيما بعد .. فانه من حسن الحظ اننا استطعنا التخلص من روبر بمثل هذه السهولة .. فقد كان نشاطه العظيم في الفترة الاخيرة ينذر بالخطر ... على فكرة . اظنك نفذت بقية التعليمات ؟

– بمنتهى الدقة يا سيدي .. فاطمئن من هذه الناحية .

* * *

لم ينم لوبين تلك الليلة الا غرارا ، وراح يتقلب في فراشه كالملسوع . وهو يحاول عبثا أن يعلل هذا الارق الشاذ .

خيل اليه ان الهواء مشبع بهمسات التحذير من خطر قريب .

ولما استعصى عليه النوم . نهض من الفراش ، واشعل لفافة تبغ . ليهدئ من اضطراب اعصابه . ثم وقف قبالة النافذة . وتطلع الى الطريق الساكن المهجور ، فرأى نفرا من الرجال يسيرون في منتصف الطريق ، واستطاع برغم الظلام . ان يميز قبعات رجال البوليس ، فلما اقتربوا منه رأى اثنين من رجالهم يسوقان بينهما رجلا ضئيل الجسم .

وما لبثوا ان اختفوا عن انظاره عند منعطف الطريق ،

هز لوبين كتفيه ، ولم يعبأ بالحادث اعتقادا منه ان حادث عادي ..

وآوى لوبين الى فراشه ثانية ، وقد صح عزمه على ان يعود ادراجه الى لندن في صباح اليوم التالي ..

ولكن طيف الآنسة هيستنجس ظل يلازمه طول الليل ، فلما اصبح الصباح ، اغتسل وارتدى ثيابه ، ثم هبط الى غرفة الطعام

واستقبل صاحب الفندق « لوبين » ببشاشة ، واخذ يجاذبه اطراف الحديث ، ثم قال :

— انه حادث سيء للغاية ياسيدي .

فقال لوبين : لعلك لاتعني ان الحليب والزبدة قد تنفد من الفندق ؟! فان هواء قريتكم قد اثار شهيتي ..

— آه ! . لقد نسيت انك افقت من نومك الآن فقط ، ولهذا فانك لم تسمع بالجريمة المروعة .

— جريمة ؟ ! اية جريمة يارجل ؟ ! .

— لقد قتل الجاويش روبر الليلة يا سيدي ، وعثر السير هيستنجس على جثة ملقاة في الطريق اثناء عودته الى منزله .

فرفع لوبين حاجبيه بدهشة ، ثم سأل : وهل قبضوا على القاتل ؟ .

— نعم ياسيدي ، انه رجل افاق يدعى ليفنجستون ، ويزعم انه يحترف بيع القرود الصناعية .

جمد لوبين في مجلسه ، كان يعتقد اعتقادا راسخا ان الاتهام خاطيء ، وان ليفنجستون بريء من دم الجاويش ، خاصة وهو رجل نحيل بادي الضعف لا يمكنه الفتك بمثل هذا الجاويش العملاق ..

واستطرد صاحب الفندق : لقد القى البوليس القبض على

القاتل عند منتصف ليلة أمس .. وزجوا به في سجن مركز البوليس المحلي .

وتذكر لوبين النفر الذي رآه يسير في الطريق عند منتصف الليل ، وادرك في التو ان رجلي البوليس كانا يسوقان ليفنجستون الى السجن ..

قال : لقد تقابلت مصادفة مع الجاويش روبر ليلة امس .. وادركت من حديثه انه رجل فظ غليظ القلب .. وبوسعي ان اقرر ان خشونته ، وعنف معاملته للجميع تجعلهم يتنفسون الصعداء لاختفائه .. لكن ما الذي جعل البوليس يعتقد ان ليفنجستون هذا هو القاتل ؟ .

— انها الادلة يا سيدي .. فقد عثر المفتش مارشال على احدى اللعب تحت جثة الجاويش ولاريب انها سقطت من جيب القاتل اثناء المعركة .

— اذن فقد نشبت بين الرجلين معركة ؟ ..

— يبدو كذلك يا سيدي .. لان آثارها كانت واضحة لكل ذي عينين .

— وهل من شيء آخر ؟ .

— ان الجريمة لا لبس فيها ولا غموض يا سيدي فعندما ذهب المفتش مارشال ومساعده الى خيمة القاتل ، وجدوه يغط في نومه . وعلى ثيابه بقع كثيرة من الدم .. ثم عثروا على هراوة ضخمة ملوثة بالدم ايضا في حفرة على قيد عشر ياردات من الخيمة .. فهل بعد ذلك من ادلة قاطعة ؟

ولم يشأ لوبين ان يضيع وقته في مجادلة صاحب الفندق .. فاستأذن وانصرف ..

وانطلق الى مركز البوليس .. ومضى توا الى غرفة

المفتش ماريشال .. وبغير تحية او استئذان جلس على حافة المكتب .

فصاح المفتش مغضبا : ما هذا يا سيدى ؟

فاشعل لوبين لفافة تبغ . وقال ببساطة : لا تكن احمق أيها المفتش . لقد سمعت انكم تحتفظون برجل يدعى ماندفيل ليفتحتسون في السجن . وهو متهم بقتل الجاويش روبر . انى اريد مقابلة هذا السجين . فخذنى اليه .

فانتفخت اوداج المفتش من فرط الغضب . وصاح :

- تريد ان تراه ؟ اصغ الى أيها الشاب ..

فصاح لوبين مقاطعا : ارجو المعذرة أيها المفتش .. فقد غاب عنى ان اقدم نفسى اليك ..

واخرج لوبين بطاقة من جيبه ؛ ووضعها بغير اكتراث امام المفتش . فما كاد هذا يقرأ اسم « وليام وليامز المفتش سكتلانديارد » حتى بهت ..

الفصل الرابع

كان لوبين يحرص على الاحتفاظ ببطاقة المفتش وليامز لمثل هذه المآزق .. والواقع انه ما كاد المفتش ماريشال يقرأ البطاقة حتى انبعث واقفا ، وحى لوبين التحية الرسمية ، ثم قال بتواضع :

- انى آسف ياسيدى . ولكنى لم اكن اعتقد ان رئيس بوليس المقاطعة سيلجأ الى ادارة سكتلانديارد فى هذا الحادث بالذات . نعم ياسيدى ان القاتل موجود فى السجن .

فلوح لوبين بيده ، وقال : حسنا . اكبر الظن انك كنت تتوقع رؤية رجل كهل ، انفقت اعمال البوليس الشاقة كاهله ولعلك معذور فى ظنك ، ولكن ما الحيلة وكلية البوليس

تخرج كل عام لوحا جديدا من المفتشين الشباب ! . والآن لنتحدث فى الاعمال .

وبعد أن عاد المفتش ماريشال الى الجلوس . قال لوبين :

- انى غير مقتنع بالادلة . لقد وجد روبر مقتولا ، وسمعت ان الوفاة نجمت عن تحطيم مؤخر جمجمته ، كما انك عثرت على لعبة على شكل قرد تحت الجثة . وهذا ما جعلك ترتاب فى بائع لعب متجول . ولقد وجدت هذا البائع نائما وثيابه ملوثة بالدم .. ثم عثرت على هراوة غليظة فى حفرة مجاورة .. يبدو انها الاداة التى استعملت فى ارتكاب الجريمة .

فقال المفتش باحترام : نعم ياسيدى .. ان القضية واضحة كل الوضوح . ولقد كان من الطبيعى ان يقسم القاتل بانه برىء ، كما يفعل جميع القتلة .. ولذا لقد دهشت أيما دهشة عندما علمت أن ادارة سكتلانديارد قد اوفدتك للتحقيق .

- اربعده القضية اكثر تعقيدا مما يبدو لك ياماريشال . هل اعترف لك السجين بشىء ؟

- لا ولكنه قال انه كان يتناول طعام العشاء امس مع شاب عابر سبيل .. واتفق ان خرج روبرت مع هذا الشاب عن عدوله واحتد عليه وحطم احدى لعب السجين . ومن ثم انقض ليفتحتسون على الجاويش . فاضطر هذا الى اعتقاله ، وهم ان يسوقه الى السجن لولا ان تدخلت الآنسة تريفور بينهما واقنعت روبر بالافراج عن المتهم .. وقد قابلت الآنسة تريفور هذا الصباح ، فامنت على اقوال

ليفنجستون . وقالت ان روبر لاشك قد اشتجر مع البائع المتجول .

فسأل لوبين غير مصدق : وهــل تعتقد الفتــاة ان ليفنجستون قتل الجاويش .

فاحمر وجه المفتش وأجاب انها غضبت اشد الغضب يا سيدى ، ورمتنى بالجهل وقصر النظر .

فغمغم لوبين : لقد أصابت .. نعم .. لقد اصــابت كبد الحقيقــــة . .

– ارجو المعذرة يا سيدى !

– ان هذه الفتاة عاقلة بعيدة النظر قوية الادراك بغير شك .

فقال المفتش معترضا : ولكنك لم تر الآنسة تريفــور يا سيدى . مهما يكن ، فهى مخطئــة فى اعتقادى . بل لا بد انها مخطئة ، اذا لم يكن ليفنجستون هو الذى قتل روبر فمن قتله ؟ لقد كانت الآنسة تريفور تحــدث الى قبل مجيئك مباشرة ، وانبأتنى انها سمعت ان الشاب الذى كان مع ليفنجستون ليلة امس يقيم فى فندق « الاسدالاحمر » وساذهب لمقابلته بعد قليل .

فقال لوبين : افعل ذلك !

وانبعث واقفا على قدميــــه ، ومضى فى اثر المفتش ماريشال الى السجن وما كاد المفتش يفتح البــاب ، حتى ولجه لوبين على عجل ووقف فوق العتبــة ، وبذلك حجب السجين عن عينى المفتش ..

وانبعث ليفنجستون واقفا على قدميــه .. وما كان يرى الزائر حتى هم بالصياح ، ولكن لوبين اشار اليه بالصمت . ثم قال :

– اذن فهذا هو القاتل ؟ ! حسنا ايها المفتش .. يمكنك ان تتركنا معا قليلا .

فلم يتمالك المفتش من الاذعان . واغلق البــاب ثم انصرف .

تحول لوبين الى صديقه وقال له : لقد جئت لكى اسمع قصتك يا صــديقى التعس .. واضـــطررت الى التغرير بالمفتش . فاوهمته بأننى من مفتشي ســكتلانديارد ، ولذلك سمح لى بان اراك على انفراد .. والآن لا مفر من ان تفضي الى بما لديك فى اقصر وقت .

فقال ليفنجستون بصوت اجش :

اقسم انى برىء من هذه الجريمة يا سيدى . لقد نقلت خيمتى كما نصحتنى .. ولما حــان موعد نومى آويت الى فراشى .. ولكننى ما لبثت ان استيقظت .. فاذا بالبوليس يلقى القبض على اقسم اننى برىء !

– وهل تعلم كيف تلوثت ثيابك بالدم ؟ ..

فارتسم الذعر على وجه الرجل . وهتف جزعا : كلا يا سيدى . ولكنى اقسم لك اننى برىء .

– حســنا ياصديقى . لا تعتقد اننى القاضي . ولـــكن لا تفقد الامل ايضا .

« . »

كان المفتش ماريشال منفردا بنفسه فى تلك اللحظة ، وهو يفكر فى قدوم المفتش وليامز المفاجىء .. عنــدما نفذ الى غرفته رجل ضخم البنيان ، عريض المنكبين ، فى الحلقة السادسة من عمره ، تبدو على وجهه مخائل الصحة والنشاط ..

وابتدر القادم المفتش قائلا : طاب صباحك . هل انت مستر ماريشال ؟ انى المفتش وليامز من ســكتلانديارد وقد جئت لكى ..

فصاح مارشال وهو يثب واقفا على قدميه : مهلا يارجل ؟ ماذا قلت ؟ ..

فدهش القادم . واجاب : قلت انني المفتش ولیامز من سكتلانديارد .

فحملق مارشال في وجهه . وهتف : انا لا اعلم من تكون وما الذي ترمي اليه بهذا العبث ولكنك ترتكب خطأ سوف يوقعك في مشاكل خطيرة . ان المفتش وليامز موجود هنا في هذه اللحظة . وهو يتحدث الى احد المساجين .

فقال الآخر بلهجة حازمة : هذا من سوء حظك يا صديقي لقد عبث بك شخص ما .

واخرج بطاقته الشخصية .. وقدمها لمارشال .. فما كاد بصر المفتش يقع على ما فيها حتى فر لونه .. وصاح :

— اذن .. اذن فقد غرر بي هذا الشاب ! ؟

— شاب ! كان ينبغي ان تعلم ان رجلا في مثل مركزي لا يمكن ان يكون اصغر من كهل .. تقول انك تركته يتحدث الى سجين ؟ اى سجين تعني ! لعله ليس قاتل . ؟

فقال مارشال وهو يكاد يتداعى من فرط الذعر : يا الهي ! نعم . ؟

وتذكر انه لم يغلق باب السجن . فاندفع من الغرفة ركضا حتى بلغ باب السجن . وفتحه . واطل الى الداخل ثم تنفس الصعداء .

كان لوبين يتحدث الى ليفنجستون بحرارة واهتمام .. وما كاد يرى المفتش حتى قال له بضجر :

— كلا ، اننا لم نفرغ بعد يا مارشال ! سوف .. آه .. بديع وايم الحق .

لقد وقع بصره على المفتش وليامز واقفا خلف مارشال فتألقت عيناه .. واستطرد :

— يالك من شخص مزعج يا وليامز .. لماذا اخترت هذه اللحظة غير الملائمة للظهور على المسرح ! .

فصاح وليامز : لوبين !؟ ! كان ينبغي ان اتوقع ذلك .. فما من رجل يستطيع الاقدام على هذه الخدعة غيرك .

وغمغم مارشال : هل تعرف هذا الرجل يا سيدي ؟

فاجاب وليامز بحرارة : أعرفه !؟ ! انه لعنة حياتي .. ولكني لم اكن اتوقع مطلقا ان اراه في قرية صغيرة كهذه .

فقال لوبين . وانا ايضا لم اكن اتوقع قدومك .. والا لعمدت الى حيلة اخرى و ..

فقاطعه المفتش وليامز : كفا عن هذا الهذيان .. لو سمحنا له بالاستمرار يامارشال فانه سيستطرد في حديثه ساعات برمتها ..

وربت لوبين على كتف ليفنجستون وقال له مواسيا : تشجع يا صديقي . فان هؤلاء الناس لن يستبقوك طويلا . واما انا فسانصرف الآن . لاعمل على براءتك .

وهم مارشال باعتراض طريقه . ولكن وليامز اشار اليه بالا يفعل .

ومضى مارشال في اثر لوبين حتى لحق به ثم قال له : ما معنى هذا ايها الشاب ؟ ..

— معناه انني اردت مقابلة السجين . وقد ظفرت بما اردت .. على العموم . ان الواجب يقضي على بالاعتذار اليك عما فعلت .

— ولكن هذا عمل مخالف للقانون .. ومن حقي ان القي القبض عليك ..

— وهل فعلت ما يضر بصالح القانون ! ؟ اني اردت ان

ولكنه سرعان ما تذكر قول الجاويش روبر قبل موته :
« لقد وقعت اخيرا على بعض امور مريبة في هذه البقاع »
فقطب حاجبيه . وبدا يظن ان الامر قد يكون اخطر مما خطر له .

والتفت الى المفتش وساله : الا تظن انه قد آن لى ان اسالك بدورى ؟ منذ متى بدات ادارة سكتلانديارد تهتم بالجرائم المحلية التافهة ؟ ..

فهتف وليامز : تافهة ؟ ! ما الذى يحملك على الظن بأن قتل أحد ضباط البوليس عمدا جريمة تافهة ؟

— لو ان البوليس المحلى عجز عن ضبط الجانى . لكان من المعقول ان توفد سكتلانديارد أحد رجالها للتحقيق والبحث .. لكن البوليس المحلى لم يعجز في هذه القضية .. فقبض على رجل يعتقد انه القاتل !

وتنهد لوبين . ثم استطرد : ان سبب مجيئك يا عزيزى وليامز هو ان سكتلانديارد غير مقتنعة بالادلة الحالية ..

فانتفض المفتش .. وقال : باللعنة ! ان عيبك الوحيد يا لوبين هو انك اكثر ذكاء من الرجل العادى ! .

— اذن فانا على حق فيما ذهبت اليه ؟

— وما جدوى الانكار مع رجل مثلك ! خير ما اصنعه هو ان اصارحك بالحقيقة .. ولو ان ذلك مخالف للتعليمات .. ولكن ما حيلتى وانت رجل لا تتورع عن اى عمل يوصلك اليها .. ثم انني لا يسعني ان ارفض اية مساعدة تأتيني من طريقك

فقال لوبين معقبا : هل تقصد ان بعض الاشرار يعيثون فسادا فى هذه القرية الوادعة ؟ يخيل الي ان روبر كان على علم بما يحدث .. فقد سمعته يقول : « ان بعض امور مريبة قد وقعت أخيرا في هذه البقاع » وبعد ذلك بساعات

لقى المسكين حتفه .. ولما كان روبر رجلا جم النشاط كما انتهى الى فهو ولا شك كان يعالج مسالة خطيرة .. ومن ثم رأى من يهمهم امر هذه المسالة ان يتخلصوا منه اتقاء لشره .

فقال المفتش : قد يكون هذا التصريح مجرد اتفاق . ولكن مصرع روبر مسالة تستدعى النظر .. خاصة وقد بعث الجاويش منذ اسبوع بكتاب خاص لمساعد الحكمدار .. واستدعانى هذا . واطلعني على الكتاب . فاذا به مصوغ في قالب شديد اللهجة .. يدعو الى المؤاخذة . جاء فيه انه — اى روبر — وقف على اشياء خطيرة فى هذه المقاطعة ولما كان عديم الثقة برئيسه المباشر المفتش مارشال . فقد حبس عنه معلوماته .. وكتب الى مساعد الحكمدار يسأله التصريح له بمقابلة خاصة .

وتريث وليامز ريثما يلتقط انفاسه . ثم استطرد : كانت لهجة الرسالة عنيفة . فثارت ثائرة مساعد الحكمدار واتصل بحكمدار بوليس هذه المنطقة .. وطلب اليه ان يؤاخذ روبر لخروجه على النظام .

فتألقت عينا لوبين .. وقال : لقد فهمت .. لا شك ان مساعد الحكمدار يأسف الآن لانه لم يعمل باقتراح روبر .. ان مقتل الجاويش يؤكد انه وقع فعلا اكتشاف ما .. بل على اكتشاف خطير .. ومعنى ذلك ان (العارضة) لم تتوان في اقتناص اول فرصة للتخلص منه . وقد اتيحت لهم هذه الفرصة بوجود هذا التاجر المتجول فى باردولاو . فدبروا خطتهم بحيث تقع تبعة الجريمة على كاهل الرجل التعس

فقال وليامز مبهوتا : انك تفسر الحادث تفسيرا دقيقا يكاد يحملنى على تصديقك .. لكن لا تنس ان هذا محض افتراض !

فاردف لوبين : مهما يكن الامر .. فالك بغير شك مو
بان صديقنا ليفنجستون برىء . اليس كذلك ؟ دعنا ن
الادلة .. ولننظر أولا فى أثر اللعبة التى عثر عليها مار
تحت جثة القتيل .. يجوز ان نفترض انها سقطت
القاتل أثناء العراك .. لكن هل من المعقول ان يذهب ال
الى خيمته ويأوى الى فراشه وملابسه ملوثة بالدم ؟ وهل
المعقول ان يخفى الهراوة التى استعملها فى ارتكاب الجر
فى حفرة قريبة من خيمته ؟!

فقال وليامز : انك على حق يا لوبين ، ولكن الطامة الكبر
هى ان الادلة حاسمة .. وليس ثم سبيل الى نقضها
اثبات زيفها .. والتعليل الذى سيقدمه الاتهام هو
ليفنجستون أحمق .. واغلب الجرائم يرتكبها قوم حمقى .

— وهل حدثك ماريشال بأمر الاثار التى عثروا عليه
فى عرض الطريق ؟

— لعلها آثار المعركة ؟

— هكذا قال ماريشال

— ان هذه الحقيقة الوحيدة كفيلة باثبات براءة ليفنجستو
فلو كان صحيحا ان المعركة نشبت بين القاتل والمقتو
لكان من المؤكد ان يفتك روبر بليفنجستون لضخامة الا
وضآلة الثانى .

فصاح وليامز بانفعال : يا الهى ! لقد اصبت يا لوبين
هذه مسألة خطيرة .. مهلا .. الى اين انت ذاهب ؟

ذلك من لوبين استدار فجأة على عقبيه .. وسار الطر
المضاد .. وقد تألقت عيناه ..

الفصل الخامس

وانطلق لوبين الى قصر السيد هيستنجس تريغور
لا يلوى على شىء ..

ذلك ان خاطرا طرأ على ذهنه وهو يتحدث الى المفتش ليامز .

لم يكن احد غير ليفنجستون والآنسة تريغور يعرف بأمر المشادة التى حدثت بين الأول والجاويش روبر ، فكيف ذاعت هذه القصة حتى يتحدث بها أهل القرية جميعا ؟!

لا يبعد ان تكون الفتاة قد ذكرتها لكثيرين .. فانتهز احد الذين سمعوها .. الفرصة ، واقدم على العمل ..

واذن فان مفتاح السر بين يدى الآنسة تريغور .

وبلغ لوبين القصر : فالفناء ، برغم قدمه ، من الروعة والجلال بما يتحدث بهما مشيده ، وشموخ بنيانه ، تحيط ه حديقة غناء ، مترامية الاطراف .

وفى احد ممرات الحديقة ، التقى لوبين برجل قصير قامة محدوب الظهر قليلا ، يضع عوينات سوداء فوق ينيه ، بادى القوة والنشاط .

وابتدر الرجل لوبين قائلا : هل استطيع ان اصنع شيئا ن اجلك يا سيدى ؟

فتأمله لوبين طويلا .. ثم اجاب : لا اظن يا استاذ ! لقد ئت لمقابلة فتاة على جانب عظيم من الجمال .

— اذا كنت تعنى الآنسة بريمروز ..

تمتم لوبين كالحالم : الآنسة بريمروز ! يا له من اسم جميل ! اليس لها اسم آخر غير هذا ؟

فاطلق الرجل ضحكة طويلة جافة .. وقال : اعتقد ان الآنسة بريمروز موجودة بالمنزل .. انى ادعى سانجل .. انا سكرتير السير هيستنجس الخاص . وقد جال بخاطرى ك احد مندوبى الصحف . ولما كان السير هيستنجس ود طلب الى الا اسمح لهؤلاء بمقابلته . فقد أردت ان ستوثق اولا من شخصيتك .

فقال لوبين معقبا : لقد ارتكبت هفوتين جسيمتين يا صديقي .. اولهما ، انه لا يوجد احد بين مندوبي الصحف يرتدي مثل ثيابي .. وثانيهما ان مندوبي الصحف لا يسمحون للناس بان ينادوهم بيا سيدي . .

لم يخف على لوبين ان محدثه كان يتلهف شوقا لمعرفة سبب قدومه . ولكنه حرص على ترك سانجلى يضرب في حيرته على غير هدى .. لقد شعر بنفور شديد من نحوه ولكنه لم يستطع او يرد هذا الشعور الى مصدره ..

وكان سانجلي يفرك يديه في تلك اللحظة .. فلاحظ لوبين امرين .. ان يدى الرجل كانتا غليظتين بشكل غير عادى ، وانهما تحدثان صوتا أشبه بفحيح الافعى .. ومع ان هاتين الملاحظتين كانتا عارضتين الا ان لوبين اعتاد ان يحسب حساب العوارض في تقدير الطبيعة البشرية .

قال سانجلي : اذا سمحت لى بالذهاب للبحث عن الانسة بريمروز ...

فقاطعه لوبين : شكرا لك .. ولكنى اعتقد ان في استطاعتي ان اقوم بهذه المهمة بنفسي .

واستدار على عقبيه دون ان يترك للرجل فرصة الكلام . واخرج (ولاعته) الاوتوماتيكية وبينما كان يشعل لفافة ، راى على احد جانبي الولاعة صورة سانجلي وهو ينظر اليه نظرة مخيفة جعلت الدم يجمد في عروقه .

ومشى لوبين الى القصر بخطى وئيدة متزنة . وقد ادرك ان نفوره من سانجلي لم يكن مجرد مغالاة منه او تطرف

ومنذ تلك اللحظة ، جعل لوبين سانجلي في راس قائمة المشبوهين .

وقرع لوبين جرس باب القصر .. وبعد قليل فتح كبير الخدم داوس الباب .

وما ان وقع بصر لوبين على الرجل واذنيه الكبيرتين .. وشفتيه الغليظتين حتى اعتقد انه وسانجلي صنوان في طبيعة خلقهما الشرير

قال لوبين بمرح : طاب صباحك يا هذا .. ارجو ان تنبىء الانسة ان صديقها الذى يحب التهام الارانب يريد التحدث اليها !

فرفع دوس حاجبيه دهشة .. وسال : ارجو المعذرة يا سيدى ! !

- اوه ! قل لها ما ذكرت لك ، واترك لذكائها الباقي !

وبغير استئذان .. ولج لوبين الردهة .. وخلع قبعته ووضعها فوق تمثال فى صدرها .. ثم جلس .

وتردد الخادم بادىء ذى بدىء .. ولكنه ما لبث ان مشى الى نهاية الردهة ، واختفى بعد عنيبة عن عينى لوبين .. وبعد لحظات معدودات اقبل السير هيستنجس بنفسه ، وتطلع الى لوبين بعينين لا تنمان عن خير .. ثم قال : اخبرنى الخادم انك تريد مقابلة ابنتي يا سيدى ؟

فابتسم لوبين واجاب ببساطة : ولم لا ؟ انى من اصدقائها الجدد .. والحق انى لم اقابلها غير مرة واحدة ليلة امس .. فتحدثنا من الارانب و ...

فقاطعه السير هيستنجس بحنق : يا للجحيم !! ما معنى هذا المسخف ؟ .. ماذا تريد يا سيدى ؟ انى لا استطيع ان اضيع وقتي في التحدث الى كل ثرثار يقتحم منزلى ليصدع راسي بثرثرته . فمن انت وماذا تريد ؟

واحس لوبين بنفور شديد من صاحب المنزل ايضا . صحيح انه لم يلم السير هيستنجس على شدته حيال شاب غريب جاء يحدثه عن ابنته بكل جراة وبساطة .. ولكن شيئا

حقيا في الرجل ، جعل لوبين يشعر شعورا قويا بانه مطبوع على الشر والغدر

وبذلك اصبح السير هيستنجس الشبيه رقم ٢ ..

وقال لوبين متلطفا : أرجو المعذرة يا سيدى .. فقط كنت اعتقد ان ابنتك تستطيع ان تسد الى السجين التعس يد المعونة ..

فقال السير هيستنجس باقتضاب : اذا كنت تعنى ذلك الافاق المجرم الذي قتل الجاويش دوبر بغير رحمة ولا شفقة فانك تضيع وقتك سدى . وفوق ذلك فانني لن اسمح لك بالتحدث في هذا الموضوع البغيض الى بريمروز .. لان اعصابها مضطربة جدا بسبب هذا الحادث .

فقال لوبين بحذر : يسرني ان اسمع انها متأثرة لذلك الحادث المؤسف .. فقد قيل لي انها غير موافقة على الاجراء الذي اتخذه البوليس و ...

فقاطعه السير هيستنجس بغضب : هذا سخف ! من ذا الذي اوحى اليك بهذه الفكرة السخيفة ؟ ان ابنتى المسكينة مريضة ، ونحن نعتقد ان مرضها مرجعه الى مقتل دوبر .. اذ لولا تدخلها لقبض الجاويش على ليفنجستون .. ولما ..

وامسك السير هيستنجس عن اتمام عبارته .. ثم اردف بعد قليل :

ـ انا لا اعلم لماذا اتحدث اليك في مثل هذه الشئون ايها الشاب .. فمن تكون بحق الشيطان ؟ .

فاطال لوبين النظر الى وجه محدثه ، ثم اجاب بهدوء :

اسمى ارسين لوبين

تلفظ لوبين باسمه ، وعيناه لا تفارقان وجه السير هيستنجس ، وقد لاحظ ، برغم المجهود الجبار الذي بذله رب البيت للاحتفاظ بهدوئه ، ان عضلات وجهه قد اختلجت

فادرك ان اسمه ليس مجهولا منه ..

وصاح رب الدار بصوت اجش ان اسمك لا يوضح الغرض من قدومك الى منزلى يا سيدى

ولكن لوبين كان منصرفا عن الاصغاء اليه .. الى مراقبة الباب امامه ، فتح بهدوء وبطء . وبرزت من خلفه بريمروز .. وكان وجهها مصفرا تبدو عليه دلائل التعب والاعياء

واحس لوبين بالاسى لما طرا على الفتاة من تغيير ملحوظ .. ورآها تشير اليه في توسل لكي ينصرف .. ثم اختفت ..

قال السير هيستنجس : اني لشديد الاسف على ازعاجك يا سيدى .. لكن ما دام لا سبيل للوفاق بيننا ، فان من الحكمة ان ابادر بالانصراف .

وتقدم من التمثال .. والتقط قبعته .. ثم غادر المنزل

وفي الطريق قال لنفسه : اني على استعداد لان اقسم بان هذا الرجل يعرف من هو قاتل دوبر ، وفوق ذلك فانه يعرفني ، والا لما اضطرب لسماع اسمى

ولكن يالسخرية الاقدار ! فهذا الرجل الشرير والد بريمروز ، الزهرة المتفتحة في حديقة مملوءة بالاشواك .

وانه ليسير في ممر الحديقة ، اذا به يسمع وقع اقدام قريبة .. فتوقف عن السير . وعندئذ انفرجت الحشائش . وبرزت من خلفها بريمروز

وتحول اليها لوبين مبهوتا .. فوضعت يدها فوق ذراعه .. وقالت لاهثة :

ـ لقد تسللت من المنزل بغير علم من ابى .. ينبغى ان تنصرف في التو .. وانس كل شيء !

وشعر لوبين الدم يغلي في عروقه .. وتطلع الى عيني الفتاة الزرقاوين ، ورأى ما ارتسم فيهما من جزع .. صاح :

ـ انصرف وانسى ! ؟ هذا مستحيل ! ! اتظنين ان قلبى

قد من سحر ؟ ! لن ألقى عليك غير سؤال واحد : هل انت مهددة بالخطر ؟ ..

فتلفتت حولها بذعر .. وبذلك افصحت عن حالها بغير حاجة الى الكلام

ثم همست : اذا اردت ان تمد الى يد المعونة فانصرف ! لو رآني اتكلم اليك ..

— اذن فلتقابليني في مكان آخر هذا المساء

فحاولت ان تتخلص ، ولكنه اصر ، فقالت : حسنا ، ليكن لقاؤنا الليلة حيث التقينا امس في الساعة العاشرة .

وقبل ان يتمكن لوبين من الكلام ، كانت الفتاة قد اختفت عن ناظريه بين الاعشاب

الفصل السادس

شعر لوبين بالقلق بعد هذه المقابلة غير المتوقعة ، وانتابته الهواجس حيال الغموض الذى يكتنف قصر السير هيستنجس وسائليه ..

لقد رأى اربعة من سكان هذا القصر ، حكم على ثلاثة منهم بأنهم شريرون ؛ وعلى الفتاة بأنها بريئة ساذجة ، فكان موقفها منهم موقف الحمل من الذئاب المفترسة .

وتذكر لوبين صديقته باتريشيا هولم ، انها لابد قلقة لطول غيبته ، فانفجر ضاحكا ، ومضى الى اقرب نمرة تليفون واتصل بها

قال لها : خطر لى ان اطمئنك يا باتريشيا ، كيف حال عمتك ؟ وكيف حالك ؟

فقالت الفتاة بهدوء : انك لم تتصل بى لتلقى على هذه الاسئلة يا لوبين ، فما الذى ترمى اليه ؟

فقال : انى لست موجودا فى لندن ، فقد شاءت الصدف ... التقى ليلة امس برجل بائس يدعى ليفنجستون فى باردلاو ... احيط به ، ويبدو ان هناك مأساة ، لكن دعينا من هذا ... تلقى نفسك من اجلى .

... قالت الفتاة بعناد : اذا كنت تعتقد انى فى استطاعتك ... يعادى عن قضية جديدة ، فأنت واهم ! فحدثنى من تكون ... ات العينين النجلاوين الجديدة ؟ !

— نعم ، فى المأساة فتاة ، لكن صدقينى ان ليس هناك ... يستحق تقومك يا باتريشيا ، فما زلت الخيط على غير ... ـدى ، واذا احتجت الى معونتك فسأتصل بك مرة اخرى ، ... اذا لم افعل فاعلمى ان كل شىء على ما يرام ، طاب يومك ! .

وقبل ان تتمكن الفتاة من التعقيب على حديثه ، وضع ... بين السماعة ، وتحول لينصرف وعندئذ رأى سيارة ... المفتش ويلمز واقفة امام مركز البوليس ، فعاد ادراجه ... الفرة ، واتصل بالمركز .

... قال للمفتش مارشال بصوت اجش : لقد سمعت ان ... مفتشا من سكتلانديارد جاء ليعاونك فى تحقيق القضية . ... اريد مقابلة هذا المفتش .

... كان لوبين يتحدث بصوت طبق الاصل من صوت السير ... هيستنجس . فقال المفتش :

— هل تريد مقابلة المفتش ويلمز يا سير هيستنجس ؟ !

فقال لوبين بصوت يشف عن اللهفة : نعم ، فقد وجدت ... بعض الادلة الحاسمة . وانا فى انتظار حضوركما ... عاجل .

ووضع لوبين السماعة . وقد انفرجت شفتاه من ابتسامة ... خفية

وبعد لحظة رأى المفتشين يستقلان السيارة . وينطلقان ... قصر السير هيستنجس

وأما هو فاقبل على مركز البوليس .. وقد ادرك ان
عشرين دقيقة على الاكثر لانجاز العمل الذى قرر الاضطلا
كان الجاويش روبر يقيم فى مركز البوليس . وقد
لوبين ان يفتش مسكنه لعله يعثر على ما يثير امامه سـ
البحث ، فاضطر الى ابعاد مفتش البوليس ليخلو له الج
ولم يجد لوبين عناء فى فتح باب المـركز .. وانطلق
غرفة جلوس فى مؤخرة البناء .. وتأمل محـتوياتها
وكان اول ما استرعى انتباهه ارفف الكتب . فتقـدم
وفحصها .. وشد ما كانت دهشته عندما رآها مجموعة
قصص ادجار والاس .

والتقط لوبين كتابا وتصفحه ، ثم تناول آخـر ،
دلائل الاستعمال فوق صفحاتها

وغمغم متندرا : اذن فقد كان جاويشنا المسكين
بقراءة روايات ادجار والاس !! لاريب ان هذا احد الا
التى حملته على تخطى رئيسه المباشر فى تحقيق الحادث
التى فيه حتفه ..

وكانت نظرة الى المكتب كفيلة باقـناع لوبين بان الـ
والبامر قد سبقه الى تفتيش الغـرفة .. ومن ثم غادر
الطابق العلوى .. حيث ولج غرفة نوم الجاويش ال
.. وأدار فيها بصره . فلم يجد بين اثاثها ما يسـ
الاهتمام غير دولاب كبير كان بابه مفتوحا . وقـد
بداخله قبعة ، ومعطف مطر .

وكان الضوء ضعيفا فى الغرفة . فاضاء لوبين مصـ
الكهربائى . وسلط اشعته القوية الى داخـل الدولاب
لبث أن جمد فى مكانه كالتمثال .

رأى بقعتين من الطين تلوثان مؤخرته على قيـد
عشرة بوصة من قاعه وكانتا حديثتين .

فغمغم قائلا : آه ! هذا عجيب ! يبدو ان شيئا ، يحتمل
أن يكون حذاء ، قد حك بمؤخرة الدولاب حديثا !
وقام لوبين بفحص البقعتين ، وتأملهما بدقة . فالفى الطين
يمتد على طول المؤخرة ثم ينتهى فجأة .

هتف متندرا : يا الهى ! عندما حك ذلك الشيء الملوث
بالطين بمؤخرة الدولاب .. لم تكن هذه المؤخـرة فى
موضعها الحالى ! وهذا يعنى شيئا واحدا !

وحينئذ مد يده ودفع المؤخرة بعنف .. ولكنهـا لم
تتحرك ! فهتف :

يا لى من غبى .. ينبغى ان ارفـع الرف من مكـانه
لاستوثق مما اذا كانت هذه المؤخرة زيفـة ووراءها
تجويف سرى .

وما كاد يرفع الرف من مكانه .. حتى انحسرت مؤخـرة
الدولاب .. وكشفت خلفها عن تجويف سرى .
وكان هذا التجويف يشهد بعبقرية روبر .

وما ان تفقد لوبين التجويف السرى حتى رأى حـذاء
ذلك ! ملطخا بالأوحال . وبعض ثياب معلقـة فى
علاقات مثبتة فى سقف التجويف .. بينها (كبود) من
المشمع الاسود ذو رباط (قبعة) فى نهايته . كما يتسع
المكان لما يشبه القفاز .

فغمغم لوبين : آه ان لادجار والاس وقصصه شأنا كبيرا
فى ابحاث صديقنا .

ورأى بعض اعشاب مائية ملتصقة باحـدى سـاقى
الثوب .. والساقان معا مبتلتان عند أسفل الركبة .

وفى التو ، ادرك ان روبر كان موتيا اعماله وأبحـاثه
قرب النهر .. او بعبارة ادق فى النهر .

وزاد اعجابه بروبر . وايقن ان هذا الثوب الغريب
صنع الجاويش ، وانه كان يرتديه اثناء الليل : عندما يقوم
بأبحاثه السرية وهو خلو من العمل .

وتساءل لوبين : ترى ماطبيعة البحث الذى كان
يقوم به ؟ ! وضد من ؟ !

وحانت منه التفاتة الى صدر الثوب . فرأى جيبا
بعناية .. فدس فيه يده .. فاصطدمت بشيء صغير ما
اخرجه وتطلع اليه حتى بهت واستولت عليه الدهشة
الشديدة .

كان قرطا ماسيا ثمينـــا !

ولم يجد فى الجيب غير ذلك . وتطلع الى ساعته
بالمهلة التى منحها لنفسه قد انصرمت .. فوضع القـــرط
فى جيبه . واعاد كل شيء الى مـــكانه . ثم انصرف
ركز البوليس .. ومضى الى فندق الاسد الاحمـــر ..
عقد حاجبيه دلالة على التفكير العميق .

راح يتساءل : ما الذى قذف بيربمروز الى خصم
الماســـاة الغامضـــة ؟!

كان واثقا ان لأبيها ضلعا كبيرا فيها ، وان الفتاة
إياها اشد الخوف .

وهنا وثب الى ذهنه سؤال ملح : هل من المحتمل ان
صانجل هو صاحب الامر والنهى فى قصر السير
وقطع عليه حبل تفكيره صوت بوق سيارة مقبلة ،
لبثت السيارة ان وقفت بجانبه . ووثب المفتش
من داخلها وهو يرغى ويزبد .

وتلقاه لوبين باسما ، وقال له : ماذا حدث يا وليامز
انك تبدو شديد الغضب والحنق !!

فزمجر المفتش قائلا : انت تعلم ما حدث ! ماذا

بعض بحق جهلم من ابعادنا عن مركز البوليس ملمحا بأنك
هستنحس تريفور ؟

فتطلع اليه لوبين كما لو كان معتوها بهــذى : اخشى ان
تكون قد اصبت بضربة شمس اثرت على قواك ياوليامز .

وقاطعه المفتش مارشال : لقد حدثتم مستر وليامز عن
الاعسك المتكرر ايها الشاب ، فاذا لم تكن انت الذى خاطبتم
تلفونيا فمن الذى فعل ذلك ؟

فسأل لوبين وهو يتظاهر بالدهشة : لكن ما الذى يحملك
على ان احدث اليك تليفونيا .

واستطاع المفتش وليامز ان يتمالك هدوءه فى هذه الاثناء
وانهمك فى الحديث قائلا :

ــ حسنا اخبرك ان تعود الى مركز البوليس يامارشال
ودعنى اتحدث الى لوبين . ولو انى لن اظفر منه بطائل .

فانصرف المفتش مارشال .. وتأمل وليامز لوبين ،
قال بصوت يمتزج فيه الغضب بالتوسل :

ــ اسمع يالوبين .. انتى اعلم انك تميل بطبعـــك الى
الدعابة .. لكن ما الذى حملك ترسل ... يامارشال الى
تعلوه العممة الزائفة ؟ عندما وصلنـــا الى القصر (هول)
استقبلنا السير هيستنحس استقبالا جافا .. ... ان استمه
خدثنا فيما يتعلق بالمكالمة التليفونية حتى ظن انــــا
كنا مجانين ، فاذا كان لذلك من الأسباب ...

فقاطعه لوبين باسما : أؤكـــد لك ياعزيزى بل انى
لا افهم عن اى شيء تتحدث .

ولمـــا كان وليامز يعلم الا فائدة من اقناع لوبين بالتزام
الصراحة فقد قال مغيرا مجرى الحديث :

ــ لقد ذهبت لالقى نظرة على البقعة التى لقى فيهـــا روبر
مصرعه .. ووقعنا على الى جديد

– احقا ؟! هـذا بديع ..
– كانت حركة المرور خاملة وقت وقوع الجريمة .
فان آثار المعركة لا تزال واضحة لكل ذي عينين .
استرعت اهتمامي ظاهرة خاصة .. وتلك ان البقعة
شهدت الجريمة تواجه تقريبا بوابة تؤدى الى حقل
ويبدو ان سيارة نقل ريفية خرجت من هذا الحقل
وتوقفت في هذه البقعة بعض الوقت ، وتركت وراءها
صغيرة من الزيت .. ولا ريب ان الزيت انتشر في
متأخرة من ليلة امس وجف بعضه .. مهما يكن ، فان
المتخلفة على الطريق تتقاطع فوق هذا الزيت .
فاومأ لوبين برأسه . وقال : لقد فهمت . تريد أن
انك ستذهب لتفحص نعلي روبر ، وليفنجستون ..
لم تجد اي اثر للزيت عالقا باحذيتهما ، دل ذلك على انه
تقم معركة ..!
– نعم .. هذا ما يدور بخلدي .
– انها مسالة هامة بابيل ؛ لان القاتل لم يلاحظ
لشدة العتمة .. وما من شك في ان الزيت علق بحذائه
ثم استطرد ساخرا : فعليك اذن أن تبحث عن رجل
الزيت بحذائه .. وبذلك نعثر على القاتل .. وعلى فكرة
ما رأيك في هـــذا ؟ ..
واخرج لوبين القرط الذي عثر عليه روبر ، وقدمه
للمفتش حركة عاجلة .. فاجفل هذا .. ولكنه ما
يتطلع الى القرط حتى اختطفه من اوبن . وهتف بانفعال
– انه احدى قطع الليدي لونستون ليفان المسروقة

الفصل السابع

تطلع لوبين الى المفتش بدهشة مقرونة بالاهتمام
فقال وليامز بصوت خافت :

– نعم .. انه احدى قطع جواهر الليدي لونستون
ليفان ما أن ذلك من ريب !! يا الهي .. لقد وقعنا اخيرا على
أثر له خطره ..
فاشعل لوبين لفافة تبغ وقال ضاحكا . لقد قرأت عن
هذا الحادث في الصحف . واذكر ان قيمة الجواهر قدرت
بمبلغ ثمانين الف جنيه .. اظن ان هذا الحادث وقع منذ
اسبوعين وقد اعقبه حادث سرقة آخر كبير منذ يومين ..
أليس كذلك بابيل ؟
فقال وليامز بحرارة : نعم .. لكني اتوســل اليك الا
تحاول التغرير بي والا اصبت بالسكتة القلبية ! . اين
تعثرت على القرط ! . لو انه خطر ببالي انك تعرف شيئا
عن هذه العصابة الخطرة ..
فابتسم لوبين .. وقال : اذن فهناك عصابة خطرة ؟!
اصغ الى بابيل .. ان تصرفاتك تحملني على التزام التحفظ
معك ، ولكني ساصرح لك بشيء واحد ، وهو انه بينما كنتما
تقفان امام السير هيستنجس كالبلهاء كنت اقوم ببعض
الابحاث الهامة .. فاذا كنت تريد معاونتي فانني اقول لك
بصراحة ان هذا القرط كان في حوزة روبر امس .
فصاح وليامز بحدة : اذن فانا لم اكن مخطئا حين قدرت
انك الرجل الذي اتصل بمركز البوليس تليفونيا ، وارسلتنا
في مهمة زائفة ليخلو لك الجو .. وبذلك استطعت ان تقلب
مسكن روبر راسا على عقب حتى عثرت على هذا القرط !!
الاعجب اذن في ان يلتجيء الى نائب الحكمدار ويكتب اليه
ا ، ولكن اين عثرت على هذا القرط يالوبين ؟! خير لك
ان تتكلم والا قبضت عليك في التو واللحظة !!
فاطلق لوبين ضحكة طويلة مرحة ، وقال : هـدىء من

روعك يا بيل .. هل يدور بخلدك انني ارضى لنفسي الانـ
في إحـدى العصابات ؟

ـ ايها الاحمق . ! الا تعـلم أن سـكتلانديارد قد و
لمطاردة أخطر عصابة لسرقة الجواهر في تاريخ هذه البلا

ـ احقـا ! !

فصاح المفتش وهو يكاد ينشق غيظا : كف عن هـ
اللغو والا انفجرت .. ان هذه البلاد تفقـد سنويا جو
قيمتها مليونان من الجنيهات .. يبلغ ثمن ما سرق من
وحدها تسعمائة الف جنيه في العـام الماضي ،
نستطع العثور الا على ما قيمته مائة وخمسون الفا
الجنيهات !! ان هذه السرقات الخطيرة لا تقع في مـ
بعينها ، وانمـا في جميع انحـاء المملكة وقد هاجـ
الصحف ـ لعنة الله عليها ـ هجوما عنيفا ، ونشرت ا
المسروقات بالخط العريض .. وهي صحيحة في مجموعـ

فقال لوبين بهدوء : ان ياقتك ضيقة يا بيل ! !

فصرخ وليامز وهو يجذب ياقته بعنف : لعنة الله
بالتي ! لقد اضطلعت بتحقيق قضايا هذه العصابة الشـ
ولكنني لم اعثر على دليـل واحد او اثر صحيح حتى الآ
وهانذا قد جئت الى هنـا في مهمة معينة ، فلم احـ
في طريقي فحسـب ، ولكني لم اعثر إيضـا على القـ
الثمين ! ! يخيـل الي ان ديور كان قـد وقف على بعـ
المعلومات الهامة ، ولكنه كان من الحماقة فاحتفظ بمعلو
لنفسه ، فقتل .. وبذلك ظل الموقف على غموضه وسر
كما هو شأنه منذ البداية ..

ـ ان القرط معك .. اليس كذلك ؟

ـ نعم .. لكن اين وكيف عثر عليـه ديور ؟ من المستـ

ان ترتكب هذه السرقات الكبيرة يا لوبين بغير ان يكـون
هناك من يصرفهـا .. هذا هو لب الموضـوع ، بل عقـدته
المستعصية الحل ، ان هناك عقلا جبارا براس هذه العصابه
ويوجهها .. بل ويتفق على افرادها بسخاء ، فما ان تتم
احدى السرقات حتى تختفي المسروقات اختفاء تاما ، وهذا
اكبر متاعبنـا .. ففي الايام الخوالي كان يكفي ان نراقب
تجار الجواهر المسروقة ، فنقع على ما نبحث عنه بغـير
كبير عناء ، ولكن هذه العصـابة لا تصرف مسروقاتهـا
مطلقـا

سر لوبين لنجاح خطته في استدراج المفتش الى التصريح
بهذه الاسرار ، وقال ببرود :

ـ سوف تجدني في فندق الاسد الاحمـر اذا اردتني
يا بيـل .

واستدار على عقبيه ، ومضى لا يلوي على شيء
واستطاع لوبين أن يقف على كثير من المعلومات عن السير
هيبشنجس من صاحب الفندق

لم يكن السير هيبشـنجس من اصحاب الاراضي في المقاطعه
بحسـب بل لقـد كان كذلك يملك عددا من طواحين الدقيق
الكبيرة مقامة عند شاطىء النهر ، وكان الدقيق ينقـل الى
هذه الطواحين باسـطول كبير من ناقلات الحبوب العصرية
الفولاذية تاتي من البحر مباشرة .

وكان الجاويش ديور يقوم بابحاثه السرية عند النهـر
وفي مياهه !

قضى لوبين عصر ذلك اليوم وهو جالس في غرفة التدخين
فلما حان وقت الشاي ، جاء المفتش وليامز لزيارته ، وكان
يبدو هادئا ، وقال للوبين انه فحص حذائي ديور وليفنجستون
فلم يجد على أحدهما أثر الزيت .

وكان المفتش يؤمل ان يخرج لوبين عن صمته .. فتلطف معه في الحديث . ولكن لوبين بقي على صمته . وهو يرجو من كل قلبه ان ينصرف ويليامز ، اذ كانت الساعة قد اشرفت على التاسعة . ولم يبق على موعد بريمرود غير ساعة

واعتذر لوبين عن جموده بانه متعب ثم استأذن للقيام بجولة التريض سيرا على القدمين . ولكن شد ما اغاظه ان اعرب المفتش عن رغبته في التريض ايضا

وبعد نصف ساعة تظاهر لوبين بالرغبة في العودة الى الفندق وبذلك استطاع ان يتخلص من المفتش العنيد . ثم انطلق في الطريق المؤدي الى مكان اللقاء . وقد انصرف عما حوله الى التفكير في الدقائق السعيدة المرتقبة وما قد تتمخض عنه من معلومات يستزيدها بالبحث والتقصي بعد ان فتح وليامز بحديثه مجالا واسعا للعمل والتفكير

وبلغ بقعة تتعانق عندها الاشجار .. ويشتد الظلام . وفجأة .. سمع صوتا صادرا من اعلا احدى الاشجار .. ورأى شيئا مظلما يثب فوق كتفيه .. ولكنه وثب جانبا بدافع من الغريزة .. فسقط ذلك الشيء فوق الارض .. ولكنه سرعان ما انبعث واقفا .. وعندئذ ايقن لوبين ان الرجل يقصد الاعتداء عليه . فجمع قبضته واهوى بها على وجهه في لكمة حاسمة .. جعلته يسقط على الارض كقطعة من الصخر .

وفي نفس اللحظة سمع لوبين وقع اقدام كثيرة مقبلة .. فحاول ان يخترق الظلام بنظراته .. ولكنه لم يستطع لشدته

واعقب ذلك صوت تكسر اغصان .. وهمس صادر من بينها .

وتلا ذلك هجوم عنيف على لوبين .. فلم يسعه ان يقف

جامدا . واعمل قبضتيه الفولاذيتين في كل من يعترض سبيله وهو يتميز غيظا لأنه لم يحسب حسابا لمثل هذه المفاجأة بعد زيارته للقصر هول في الصباح

واستطاع ان يميز ثلاثة أشباح .. فتقدم على اعقابه .. وادرك انه لن يفلح في مقاومتهم ودفعهم . خاصة اذا كانوا مسلحين .

وحدث في تلك اللحظة ما اضاع امل لوبين في النجاة ، ذلك ان احد مهاجميه انتهز فرصة اشتباكه مع زميليه ، وجذبه من ساقيه . فاسقطه فوق الارض . واصطدم رأسه بالطريق المرصوف .. فتدحرج .. وفقد الوعي .

وقبل ان يفقد وعيه ان يفقد وعيه تماما سمع احدهم يقول : لقد اتى عليه !! لا ريب ان جمجمته قد تهشمت ! هلموا اسرعوا ! احملوه بعيدا عن الطريق العام ! ولا تنسوا الأوامر ! فقد طالت غيبتنا !

وحمل احد الرجال لوبين .. ومضى به مبتعدا عن الطريق العام .. بينما اضاء رجل آخر مصباحا كهربائيا .. وتأمل الطريق بعناية .. ثم اسرع اللحاق بزميليه . وقال : لم اجد اثرا واحدا للمعركة فوق الارض .. هلموا بنا !

وبلغ الرجال اخيرا شاطيء النهر .. وحملوا لوبين الى نقالة كانت مشدودة الى الشاطيء امام طاحون مائي عتيق مهجور .

وارتفع صوت من جوف النقالة يقول صاحبه بحذر : هاتوه هنا ..

ولما هبط آخر الرجال الثلاثة .. ونفذوا الى غرفة معتمة .. واغلقوا بابها .. سمع صوت تشيل اضيء على اثره مصباح صغير

وقال احد الرجال : كل شيء على ما يرام يا مستر سانجلي ..

ومددا لوبين فوق ارض القمرة الفاخرة الرياش .. وراح رئيس العصابة يقص على سانجلي الحوادث التي مرت بهم وانتهت باقتناص لوبين ، فلما فرغ تطلع السكرتير الى ساعته ، وقال :

— لقد عدتم مبكرين .. فاننا لم نكن نتوقع مجيئكم قبل نصف ساعة .. قلت ان رأسه جرح لاصطدامه بالطريق .. فهل نزف الدم من جرحه ؟

— كلا يا سيدي .. لم ينزف منه شيء

كان المجيب يخاطب سانجلي باحترام شديد .. ومال سانجلي فوق لوبين وفحص رأسه .. فرأى جرحا متورما .. به آثار دم متجمد ..

قال : ان العظم لم يتهشم ، ولكنه يفيق من اغمائه قبل ساعة .. هلم جردوه من ثيابه ..

ونشط الرجال للعمل . فاخذوا يجردون لوبين من ثيابه وسانجلي يتسلمها قطعة بعد اخرى ويفحصها بعناية شديدة .. حتى الحذاء لم يسلم من الفحص .. ولما فرغوا ، كان سانجلي قد اخرج محتويات جيوب لوبين ووضعها في حقيبة صغيرة .. ثم اشار الى رجل كان يقف على مقربة .. وفي التو ، اطفيء النور .. وفتح باب القمرة .

وقال سانجلي : قفو في اماكنكم حتى تصدر اليكم تعليمات اخرى . اذا افاق السجين فاضربوه فوق رأسه ثانية ..

وانطلق سانجلي الى الشاطيء .. ثم ولج بابا في الطاحون العالي المهجور .. وهبط درجا حجريا عتيقا انتهى الى باب سميك فتحه وعندئذ سقط فوقه ضوء ساطع ..

وصاح صوت عذب ينشف من اللهفة الشديدة : حسنا يا سانجلي .

وتأمل السكرتير الآنسة بريمروز لريقور باحترام شديد .. وخوف .. ثم قال مشيرا الى الحقيبة : لم نعثر على غير الاشياء التي توجد في جيب اي رجل عادي يا سيدتي .

فقلبت بريمروز شفتيها .. واتقلت سحنتها .. واختفى ذلك الشعاع الرقيق الرحيم الذي كان يتألق في عينيها ، وحل محله بريق مخيف يلقى الرعب في القلوب

ثم قالت الفتاة صارمة : على رسلك .. اترك لي هذه الحقيبة .. وبادر من فورك باحراق ثيابه في فرن الطاحون .. يبقى الا نضيع لحظة واحدة فبعد عشر دقائق سنعود الى القصر هل ادلة براءتك كما يجب ؟ .

— نعم يا سيدتي .. وماذا ستصنع للوبين ؟ .

— ضعه في كيس من الكتان السميك .. واشدده الى ثقل كبير .. ثم القه في الماء البعيد الغور . هلم .. واسرع ما استطعت .

وانصرف سانجلي ، وبقيت الفتاة وحدها ، فأخذت تصفر بشفتيها لحنا شائعا ، بسرور بين ، كأنما نسيت انها اصدرت حكمها على رجل بالاعدام منذ لحظات معدودات .

الفصل الثامن

القى الرجال بكيس الكتان في الاعماق .. وعادوا بقاربهم الى النقالة .. وبذلك كل شيء ..

كانوا واثقين انهم لم يخلفوا وراءهم اى اثر يدل البوليس على خاتمة ارسين لوبين المفجعة ..

واخذ الكيس يهوى في سرعة عظيمة .. يجذبه الثقل الى اسفل .. حتى اوشك ان يستقر في قاع البحر

شيء من الثياب يستر به جسده . معول على التسلل الى القصر .

وفي تلك اللحظة تذكر وعده من بريموز . فتساءل عما ستعتقده بعد ان ارغمته الظروف على التخلف عن الموعد .

ومن عجب ان لوبين .. وهو الخبير بطبائع البشر .. لم تتسرب اليه الريبة في امر الفتاة .. فراح يلعن نفسه لانه لم يلزم الحذر ، ووقع في الفخ المنصوب كالاعمى . وبدلا من ترك الفتاة تنتظر حضوره على غير جدوى .

ولو عرف ان بريموز ، هذا الملاك الطاهر ، هــو الذي وضع الخطة للقضاء عليه ، لصدمته الحقيقة المــرة ولهاله الامر .

وبلغ سور حديقة القصر الخلفي ، فتســلقه كالنمر ، وراح يتنقل بين الاشجار كالشبح وكانت بعض نوافذ القصر مضاءة فايقن ان سكان القصر مازالوا ساهرين . وسره ان لن يعترض سبيله احد وهو يتسلل الى احدى غرف النوم للحصول على بعض الثيـــاب .

واختار نافذة معتمــــة في الطابق الاسفل .. ووضــ الصندوق المعدني اسفل شجرة مقابلة للنافذة تماما .. وتسلق ماسورة في الجدار . ثم مد احدى ساقيــــه .. واستقر فوق حافة النافذة .

وبعد لحظة كان يقف بداخل الغرفة فتلفت حوله .. واستطاع ، برغم الظلام ، ان يتبين دولابا كبيرا ، فتقد من باب الغرفة واغلقه بالمفتاح . . ثم أضـــــاء مصباحا كهربائيا صغيرا كان موضوعا فوق منضدة جانبية . وتقد من الدولاب وفتحه بهدوء .

رأى ثياب رجل . وما كاد يتأمل حجمها حتى ايقن ان الغرفة غرفة سانجلي السكرتير الخاص .

وتذكر لوبين نظرات السكرتير المملوءة حقـــــدا .. ولم يملك ان تذكر مصرع دوبر .. ولو انه فشل في ايجـــاد ـــة بين الحادثين .

وفيما هو يتأمل الثياب وقع بصره على زوج من الاحــــذية ذات « التزلك » فالتقطهما . وتاملهما . . وعندئذ جمد في مكانه .

رأى بقعا كثيرة جافة من الزيت فوق نعل الحذاء . . فايقن من فوره ان سانجلي هو الذي ترك آثار المعــــركة في الطريق .. وانه الرجـــــل الذي قضى عــــلى الجاويش دوبر بضربة واحدة .

والتقط لوبين بذلة من الفانلا ، وحشر نفسه بداخلهـــا حشرا غير عابيء بتمزق ابطها .. ومد يده يتحسس التمزيق وحينئذ اصطدمت بشيء صلب بالجيب الداخلي ..

واخرج مفكرة صغيرة ذات غلاف اسود ، ففتحها .. وفي الضوء ، رأى توقيع الجاويش دوبر مسجلا فوق اول صفحاتها .

وراقص قلب لوبين بين جنبيه ، وراح يقلب صــــفحات المفكرة فالفاها بيضاء فيما عدا الصفحات القلائل الاولى . ولا يخرج ما دون فيها عن خليط مجموعـــات من الخطوط والنقط ، ادرك انها نوع من الشفرة ، كان الجاويش يستعين بها على تدوين مذكراته السرية الخاصة .

فنزع الاوراق المكتوبة من المفكرة ، ودسها في جيبه ، ثم وضع المفكرة بجوار الحذاء .

وانتعل احد احذية السكرتير ، ثم اطفا النـــور .. وغادر الغرفة كما دخلها ، ثم التقط الصندوق المعدني من خلف الشـــجرة .

وقبل ان تدق الساعة العاشرة والنصف كان لوبين يتسلل الى غرفة نومه في فندق الاسد الاحمر متسلقا الجدار الى النافذة . واستبدل الثياب المستعارة بثيابه الخاصة . ثم بعث الى المفتش وليامز بغير ابطاء واستقبله لوبين في غرفته الخاصة .. فصاح المفتش بحنق :

– أفي مثل هذه الساعة تطلب الى الحضور ؟

فضحك لوبين .. وقال .. قد يدهشك ما سأطلبه منك ولكني اريدك ان تصحبني الى قصر هول .

– قصر هول ؟ ولماذا ؟ !

– لكي اسلمك قاتل الجاويش روبر .

فصاح المفتش مبهوتا : ماذا بحق الشيطان .. ؟

فقاطعه لوبين وهو ينحني ليتمكن المفتش من رؤية الجرح المتورم في مؤخر رأسه :

– بينما رحت انت تحتسي الويسكي كنت انا منهمكا في العمل .. لا تلق علي اية اسئلة يا بيل لانني لن اجيب عليها .

– ماذا تعني ؟ لقد عرفتك دائما نصف مجنون .. ولكن ما تطالبني به هو الجنون بعينه .. اذا كنت ترمي الى احد القاطنين في قصر هول هو قاتل روبر ..

– انه ليس اقتراحا يا عزيزي بيل . انني سأضع القاتل بين يديك .. اذهب الى القصر .. واطلب مقابلة السكرتير سانجلي .. ولعلك رأيته هذا الصباح .. ثم الق نظرة على جوف دولابه .. وستجد الحذاء الملوث بالزيت وبجواره مفكرة الجاويش روبر .. واكبر ظني ان سانجلي سيعجز عن ايضاح ظروف هذين الدليلين ..

وراح لوبين يفكر في الامر الذي سيحدثه ظهوره في

نفس السير هيستنجس وسكرتيره الخاص ، بعد ان كانا يعتقدان انه لقي حتفه .

قال المفتش بالكتاب : سامنحك هذه الفرصة .. لكن حذار من العبث .. علم بنا .

وبعد ربع ساعة .. كان داوس كبير خدم قصر هول يفتح لهما الباب .

واستطرد لوبين قائلا : أهذا انت ياصديقي ؟ ! ها نحن نتقابل مرة اخرى ! !

وما ان وقع بصر داوس على لوبين حتى فر لونه .. وانتفض وشرع وخانه النطق .

وابتسم لوبين .. فصاح المفتش وليامز : ماذا دهاك يارجل ؟ قل للسير هيستنجس انني اريد مقابلته في امر هام .

فغمغم الخادم متلعثما : حسنا .. حسنا ياسيدي ! ...

وكان وليامز يتكلم بصوت ثاقب .. فتح باب في مؤخرة الردهة .. وبرز السير هيستنجس وابنته من خلفه .. وقد اقبلا ليستطلعا مصدر هذه الجلبة .

وتقدم لوبين في الغرفة بخطى وئيدة . واستند باحدى يديه الى التمثال الكبير .. وراح يراقب رب الدار وابنته عن كثب .

وما ان وقع بصر السير هيستنجس على لوبين حتى جمد .. وقد فغر فاه دهشة .

ولكنه تغلب على اثر المفاجأة في الحال .. واما بريمروز فكانت هادئة كل الهدوء ، جميلة في ثوبها الانيق . .

وافتتح المفتش وليامز الحديث معتذرا عن ازعاجه لرب الدار .. ثم قال :

– لقد جئت لمقابلة مستر سانجلي لامر هام ياسيدي .

فهتف السير هيستنجس فى دهشة : سكرتيرى ! .. لقد صعد الى غرفة نومه منذ لحظات معدودات .. لكن لماذا تريد بحق الشيطان مقابلته فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

– لأسباب عدة يا سيدى ! لان عندى من المبررات ما يحملنى على الاعتقاد بأن فى استطاعة مستر سانجلى ان يدلى الى بكثير من المعلومات الهامة عن قضية الجاويش روبر ..

فهتفت بريمروز : اوه ! لقد كنت اخشى ان يكون مستر سانجلى ..

وكفت عن الكلام ، وتعلقت بذراع ابيها . فصاح مفتش البوليس مشدوها :

– ما هذا ؟ وممن كنت تخافين يا آنسة بريمروز ؟

وتحول رب الدار الى ابنته وامرها فى خشونة ان تعود الى غرفة الجلوس ، فأطاعت .

وتقدم الرجال الثلاثة من الدرج .. وقال السير هيستنجس باقتضاب :

– اذا كنت تريد مقابلة سانجلى فهلموا بنا الى غرفته .

وفى تلك الاثناء نشطت بريمروز للعمل .. فمضت الى احد اركان غرفة الجلوس .. وضغطت زرا خفيا ، فانشق الجدار عن باب سرى .. ولجته .. وارتقت درجا ضيقا فيما يشبه الركض . ثم فتحت بابا آخر ، واذا بها بداخل غرفة سانجلى .

وكان السكرتير واقفا عند الدولاب ، وعلى وجهه سمات الخوف والفزع .

وهم السكرتير بالكلام ، ولكن الفتاة لم تدع له فرصة لذلك .. واخرجت من جيبها مسدسا ، وضعته فوق

صدغه .. وضغطت الزناد باصبع يدها المقفزة .. فدوى طلق نارى .. وسقط السكرتير جثة هامدة .

وكان يمسك بمفكرة روبر فى يده .. ولكن بريمروز لم تزها ! .

وفى لمح البصر وضعت بريمروز المسدس فى يد سانجلى اليمنى . ثم غادرت الغرفة كما دخلتها .

وفى اللحظة التالية فتح باب الغرفة الرئيسي واندفع المفتش وليامز ورفيقاه الى الداخل .

كانوا قد سمعوا صوت الطلق النارى وهم يصعدون الى الدرج .. فاسرعوا الى الغرفة ركضا .. ولكن بعد فوات الأوان ..

وصاح وليامز : ياالهى .. انه سانجلى .. لقد اطلق النار على نفسه .

وجمد لوبين فى مكانه .. كان حادثا غير متوقع . ولم يستطع ان يصدق ان سانجلى قد اقدم على الانتحار وليس من دليل واحد يدفعه الى الاقدام على هذا العمل .

وسمع لوبين وقع اقدام خفيفة مقبلة . فتطلع خلفه ، فرأى بريمروز تصعد الدرج الرئيسي .

وصاحت الفتاة بجزع : ما هذا ؟ ! وما الصوت الذى سمعته ؟ ..

وتوقفت عند قمة الدرج . بينما هتف وليامز من الداخل بصوت خشن : انظر الى هذا ! انها مفكرة الجاويش روبر فى يد سانجلى . لا ريب انه رآنى وأنا قادم .. فاستولى عليه الفزع . وعندما سمع وقع اقدامنا فوق الدرج ، بادر .

وتوقف وليامز عن اتمام عبارته . وهز كتفيه .. فقد ايقن انه عثر على قاتل روبر ولكنه مقتول بدوره .

ومعنى هذا اطلاق سراح مالدعبل ليفتجستون في الحو والحظـــة .

وكانت ريجرور قد هبطت الدرج . فلحق بهـا لوبين سرا . وخيل اليه انه راى دلائل الذعر مرتسمة على عينيها فاخذته الشفقة عليها . ولو علـم كيف ان الغضب كان يعصف بين جنبيها من نحوه . وانها كانت تتحـرق للفتك به . ابالته الحقيقية .

همست برفق : تعال الى الخارج .

ومشيا الى الشرفة الخارجية .. ووقفت متلاصـقة به . وتشبثت بذراعيه . ثم سألته :

– لمـاذا لم تأت في الموعد ؟ .

– كنت في طريقي اليه . بيد ان حادثا وقع لي . ولكني لا استطيع ان احـدثك عنه الآن فاحس بجسمها اللـدن ينتفض . وقالت : اعرف ذلك ! لقـد كانت كل هـذه المآسي من تدبير ساتجلي ! وهذا ما اردت ان اقوله لك . كنت دائما اشعر بالخوف من نحوه .. كما كنت اعلم انه يبغض دوبر المسكين . ولكني لم استطع ان اصرح لأي شيء من ذلك . فقد كان يثق بسكرتيره ثقة عمياء .

واحس لوبين بانفاس الفتاة تلفح وجهه .. وبجسمهـا يزداد التصاقه به .. فلم يتمالك ان تناولها بين ذراعيه وقبلهـــا .

والهته النشوة عن سماع صوت محرك سيارة مقبلـة الى ان سقط ضوء مصباحيهـا الأماميين عليهما وهمـا متعانقـان ..

والى عجلة القيادة كانت تجلس باتريشيا هولم .

وذعرت ريجــــرور . فتخلصت من ذراعي لوبين . وهرولت الى الداخل . واما هو فطفت عليه موجـة من

الغضب ومشى الى السيارة ليؤنب سائقها على قلة ذوقه .

وسمع صوتا نسائيا يقول : يبدو ان وجودي هنـا غير مرغوب فيــه .

فصاح لوبين مبهوتا : باتريشيا ؟ الم اطلب اليك الا تأتي ؟ كان ينبغي .

فقاطعته قائلة : لقد ابلغوني في فندق الاسد الاحمر انك هنا . ولكنهم لم يخبروني بالسبب . الى ان رأيتــه بعيني . فارجو المعذرة عن تطفلي .

وقبل ان يتمكن لوبين من التعقيب على كلامهـــا . تراجعت الى الخلف بالسيارة . ثم ادارتهـــا نحو البوابة الخارجية . واطلقتها باقصى سرعتها . وقد طفرت الدموع من عينيهـــا ..

• • •

وفي تلك الليلة بالذات اطلق البوليس سراح ليفنجستون وبذلك اختتمت مأساة مصرع الجاويش دوبر . .

ولم يكن المفتش وليامز يدري ان بين السكرتير (المنتحر) وبين عصابة الجواهر الكبيرة اية صلة .. ولكن لوبين كان يعرف هذه الحقيقة ولكنه آثر ان يحتفظ بها لنفسه .

وبعد منتصف الليل بقليل .. جلس لوبين في غرفة نومه بالفندق الاحمر .. وراح يتأمل محتويات الصندوق المعدني .

كانت المحتويات مجموعة من الجواهر النـــادرة التي سرقت من فندق سوبريم منذ يومين .

وقد عثر عليها لوبين معلقة في سلك مشدود الى احدى نافلات الدقيق التي يملكها السير هيستنجس .

الفصل التاسع

وفي صباح اليوم التالي ، هبط لوبين الى قاعة الطعـــام

في فندق الاسد الاحمر ليتناول افطاره ووجد ماندفيل ليفنجستون في انتظاره .

ووثب الرجل واقفا على قدميه .. وابتدر لوبين قائلا : طاب صباحك يا سيدي .. لقد جئت لمقابلتك منذ الساعة الثامنة . فارجو الا تؤاخذني على تطفلي .

فشد لوبين على يد صديقه بحرارة .. وقال : اذن فقد اطلقوا سراحك .. اني مسرور لذلك كل السرور .

ــ لقد جئت لاعرب لك عن شكري العميق . وانه لعدل من السماء أن ينتحر القاتل في لحظة خوف .

واصر لوبين على ان يشاطره ضيفه طعام الافطار .. فلما فرغا منه ، قال ليفنجستون :

ــ اني لا ازال شديد العجب : اتساءل كيف استطعت ان تدلل على براءتي وتنقذني من حبل المشنقة .

فابتسم لوبين .. واجاب : اذا سمعت احد الناس يقول لك ان ليس في الدنيا شيء اسمه الحظ ، فلا تصدقهم .. تقول صحف الصباح ان المليونير الامريكي مستر الدروود ادمس قد هبط أمس شاطيء ساوثهامبتون ومعه سيارة من ماركة باكارد تعد تحفة في عالم السيارات .. وهو يقيم حاليا في فندق دورشستر .. فهل يعد ذلك من حظ ؟

ــ اتعني انك تعرف هذا الرجل ياسيدي ؟

ــ لم اره او اسمع عنه من قبل .

ــ اذن ..

فقاطعه لوبين : سوف تعرف كل شيء في حينه ياصديقي والآن اصغ الي فسأسرد عليك قصة طريفة ، ولكني لن اذكر اسماء ابطالها .. فقط سأكتفي بأن اقول انني عابر السبيل وان السير هيستنجس هو المليونير . فهل فهمت ؟ ..

ــ تالله اني لم افهم شيئا ياسيدي .. فارجو المعذرة .

ــ اذن اصغ الى ما سأقول ، وستفهم كل شيء على حقيقته .. يحكى ان ثريا كان يعيش في قرية هادئة .. يتمتع باحترام اهل القرية .. وتبجيلهم ، ويرتقي على كل الشبهات .. ولهذا السيد ابنة مفرطة الجمال لها صفات الملائكة .. وسكرتير خاص هو الشيطان بعينه .. اعتاد ان يفرك يديه ببعضهما ، فينجم عن احتكاكهما صوت اشبه ما يكون بفحيح الافعى .. ولامر ما اتفق السيد والسكرتير على ان يتخلصا من احد رجال البوليس لانه اصبح خطرا عليهما .. ومن ثم اتفقا على ان يقضي السكرتير على هذا العدو .. فيهوى بهراوة غليظة على مؤخرة راسه .. على ان يعثر السيد على الجثة وهو في طريقه الى قصره المنيف وبذلك تنتفي عنهما كل ريبة . وتقع الجريمة على كاهل تاجر مسكين كان نائما في خيمته . شاءت الظروف القاسية ان يكون في تلك الاثناء موجودا في القرية ..

فغر ماندفيل ليفنجستون فاه عند سماع هذا الشطر من القصة .. وخاصة ما ينصب منها على اتهام لوبين للسير هيستنجس بالاشتراك في هذه الجريمة المروعة .

واستطرد لوبين : وشاءت الاقدار ان يظهر على مسرح الحوادث عابر سبيل راى ابنة السيد الثرى فاستهوته ملاحتها . ولكنه ادرك بغير عناء ان الفتاة تعاني خوفا عظيما وهما مقيما . ولما كان صاحبنا مفطورا على الاخذ بناصر الضعفاء والمنكوبين . راح يعمل طبقا لاسلوبه الخاص حتى استطاع ان يقع على ادلة حاسمة ببراءة التاجر المسكين من دم رجل البوليس وادانه السكرتير الخاص .. فانطلق رجال البوليس الى قصر السيد الثرى ، ولكنهم وصلوا متاخرين

فقد اطلق السكرتير الرصاص على راسه ، وبذلك استطاع ان يخذل العدالة .

— يا للسماء يا سيدي ! لعلك لا تعني ..

— مهلا يا صديقي .. دعني اتمم قصتي . لم تقف مقاومات عابر السبيل عند هذا الحد .. فهو يعلم ان المليونير مجرم كسكرتيره سواء بسواء ، كما يعلم ان الفتاة المسكينة ما زالت تقاسي عذابا اليما .. ومن ثم عزم على البقاء فترة اطول في القرية ، لانه رجل شديد الريبة بطبعه ، ثم انه يعتقد ان وراء هذه الجريمة تقبع عصابة خطيرة لسرقة المجوهرات

فصاح ليفنجستون مشدوها : لا حسبك جادا فيما تقول يا سيدي ، لقد انباؤني في مركز البوليس ان رجلا يدعى سانجلي هو الذي قتل الجاويش روبر .. فليس من اذن ان يكون للسير هيستنجس تريفور ضلع ..

— الم اقل لك منذ البداية انها مجرد قصة !

— نعم يا سيدي .. ولكن ..

— اذن تريث حتى انتهي .. ادرك عابر السبيل بعد تدبر وانعام نظر ان الفندق الذي يقيم به قد اصبح خطرا عليه ، ومن ثم ازمع الرحيل مؤقتا .. مصطحبا معه ذلك التاجر المسكين الذي كاد يروح ضحية مؤامرة محكمة .. ذلك لأن عابر السبيل هذا قرر ان يستخدم التاجر كخادم خاص ابراعته في الطهي . فما رايك في ذلك يا ليفنجستون ؟

فتألقت عينا ليفنجستون ، وقال : هذا شرف لا يعدله شرف يا سيدي .

— فكر جيدا يا صديقي .. فقد تتعرض وانت في خدمتي لهلاك محقق

فقال ليفنجستون ببسالة : لست ممن يهابون الموت يا سيدي

— اذن اتفقنا ! ساعطيك خمسة جنيهات راتبا اسبوعيا ، والطعام والمأوى ايضا ..

فاتسعت حدقتا ليفنجستون ، ولم يستطع ان يصدق اذنيه

واردف لوبين : جنيهان اجرا عن العمل .. وثلاثة لتعرضك للمهالك ..

ثم نهض واستطرد : لقد حان وقت الرحيل .. ستجد حقيبة ثيابي عند اسفل الدرج فاحملها . وانتظرني خارج الفندق

وبعد بضع دقائق لحق لوبين بليفنجستون .. فالفاه يتطلع الى السماء الزرقاء ، وهو يراقب طائرة مطاردة كبيرة الحجم .. فلكزه بمرفقه وقال : والآن .. هلم بنا الى لندن

وكان لوبين قد سمع ازيز الطائرة من قبل ، ولكنه لم يعر الامر التفاتا ..

وسار الرجلان شوطا بعيدا في طريقهما الى حظيرة السيارات .. حيث كان لوبين يحتفظ بسيارته الخاصة .

وفجأة اشتد ازيز الطائرة ... ورآها الرجلان تنحدر من شاهق حتى كادت تصطدم بالطريق .. فقال لوبين : يبدو ان هذا الطيار مجنون !

وخيل اليه ان الطائرة ستسقط فوق راسه .. بينما تجمع الجمهور فوق الافاريز يشاهدون ذلك المنظر الفريد .

وهتف لوبين : يا الهي !

حدثته حاسته السادسة .. حاسة الشعور بالخطر ،

بأن ثم حادثا خطيرا على وشك الوقــوع

ولم يخطىء شــعوره .. اذ ما لبث ان ســمع زئيرا مخيفا .. وتساقط الرصــاص من حوله

رأى لوبين الطيار يصوب مدفعه الرشاش نحــوهما .. وينثر منه الرصــاص .. من ارتفــاع خمسين قدما عن الارض .

الفصل العاشر

ادرك لوبين أن الجمــود من شأنه ان يعرضه وصديقه للموت المحقق .. فقد لاحظ ان الطيــار كان حريصــا على الا تصيب رصاصاته احدا غيرهمــا .. ومن ثم ادرك ان هذه محاولة مقصــودة للقضاء عليــه .

وفي لمح البصر ، جذب لوبين ليفنجستون بعنف فسقط الرجل فوق الارض ، ولوبين بجواره ، واخــذا يتدحرجان حتى احتميــا خلف قمرة التليفون المصنوعة من الاسمنت المســلح ..

واصابت بعض الطلقــات احد الواح القمرة الزجاجية . فتهشم وتطاير في الفضاء ..

وكأنما ادرك الطيار ان محاولته قد منيت بالفشل ، اذ انطلق بطائرته صاعدا في الجــو ، واندفع مبتعــدا عن القــرية

واستوى لوبين جالســا فوق الارض ، وحملق في اثر الطائرة ، وقال ، ياله من طيــار مخيف !

فقال ليفنجستون في ذهول : ان الله رحيم بنا يا سيدى، ماذا حــدث ؟

— لا شيء يا صديقى ، الم اقل ان فندق الاسد الاحمر لم يعد مأمونا للاقامة ؟ .. اما زلت راغبا في وظيفتك الجديدة؟

— بكل تأكيــد يا ســيدى

— لو قلت غير ذلك لخاب ظنى فيــك

كان لوبين يعلم ان المعارضة هي التى ارسلت الطــائرة للفتك به ، وأوحت اليه بهذه المحاولة بالدافع اليهــا .. وادرك ان السير هيستنجس خشي ان يكون هو (أي لوبين) قد علم اكثر مما يجب ان يعلم ، فاستخدم الطائرة للتخلص منه ، يعزز هذا الاعتقــاد أن الطيار كان يحــاول ما استطاع ان يوجه الهدف اليه وحده ، وانه ظل يحلق في سماء القرية حتى رآه يغــادر الفندق فانقض عليــه محــاولا قتــله

وسمع لوبين صوت المفتش وليامز يناديه ، فتوقف في سيره ، وقــال برفق :

— طاب صباحك يا بيل . انه يوم جميــل ، لولا ذلك السيل الذى غمرنا ..

فقاطعه وليامز ببرود : لست اعلم لمــاذا لم تصبك احدى الرصاصات وتقضى عليك ، الحق انى لم ار شخصا سريع الحركة والخاطر مثلك !

وكان الجمهور قد اخذ يتكاثر حــول الرجلين ، فتأبط لوبين ذراع المفتش ، ومشيــا مبتعدين عن الفضــوليين ، وقال له : اؤكد لك اننى لا اعلم من الذى دبر هذه الخطة الجهنمية ، لكن لا داعى للقلق ، فانى مغــادر القرية الى لندن في التو واللحظــة ، وعلى فكرة ، دعنى اقدم لك خادمى الجديد الخاص مانديفيل ليفنجســتون

فحدق المفتش في وجه لوبين كالمأخوذ ، وقال :

— يبدو انك لا تعرف حقيقة الاهوال التى سوف تتعرض لهــا باتصالك الى لوبين ؛ انى افضــل ان اكــون خادما خاصا لبركان ثائر على ان اكون خادما للوبين

فقال ليفنجستون متحديا : ان العمل معه يروقنى ، اذ

ولاه لظلت سجينك حتى هذه اللحظة .
وهز المفتش رأسه في اسى .. وقال : لقد افلتر من الفخ ..
وهنا قال روبين : ارجو المعذرة يا وليامز ، فاني اريد الذهاب الى لندن في الحال .. فهل تأتي معنا ؟
ـ كلا .. ليس الآن .. فان لدي ما يشغلني بعض ..
وفي الطريق الى حظيرة السيارات قال لوبين لخادمه : تشجع يا ليفنجستون . اننا لن نلبث طويلا في لندن .. ولكن عند عودتنا الى القرية ، سنكون على اهبة الاستعداد لمواجهة جميع الاخطار ..
فهز الخادم رأسه وسكت ..
واستقلا السيارة .. وانطلقا بها في طريق لندن .. وما كادا يبتعدان عن القرية بنصف ميل حتى رأيا بريمروز مقبلة في سيارة فاخرة تقودها بنفسها .
واوقف لوبين سيارته . كما اوقفت الفتاة سيارتها ، وسألته لاهثة : هل حدث انفجار في القرية ؟
ـ اتعنين الطائرة ؟ كلا لم يحدث شيء .
فقالت الفتاة بهدوء عجيب : لقد خيل الي .. وانا اطل من نافذة القصر ، ان الطائرة قد هوت .. ولكن ابي قال انه سمع ازيزها وهي ترتفع ثانية في الجو ، ولكننا لم نستطع ان نتبينها لعلو اشجار الحديقة .
ـ لقد كان طيار غبي يقوم ببعض الالعاب البهلوانية .. او ان شئت بمحاولة متعمدة ..
ـ اتعني انه كان يرمي الى قتلك ؟ اوه ! لماذا تخدعني ؟ ! لا احسبك راحلا من هنا ؟
نطقت الفتاة بهذه الاسئلة بلهجة تنم عن اللهجة الممزوجة باليأس .. فقال لوبين مهدئا :

ـ دعيني اقول لك سرا .. ان هذه الرحلة قد لا تزيد عن اليومين .. فاعدك بان اعود عاجلا ..
فتطلعت اليه بعينين تفصحان عن ابلغ آيات الشكر .. وهمست : اشكرك ..
ثم عادت بسيارتها الى القصر . فلما بلغته وثبت الى الارض .. ثم ارتقت الدرج ركضا ..
وفي الردهة التقت بأبيها . وتطلع اليها متسائلا .. فضحكت .. وقالت :
ـ لقد اصبت يا ابي ، فان هذا الطيار الاعمى فشل في مهمته ..
ومشيا الى غرفة المكتبة .. وما كادت بريمروز تغلق الباب خلفهما حتى طرأ عليها تغير كبير فانقلبت سحنتها ، وشع من عينيها بريق يدل على فرط الغضب .. وتجلى على وجهها طابع الصرامة .. والشر ..
وقالت : لقد افسد مارتينز الاحمق خطتي .. فانني ما كدت اقترب من القرية حتى رأيت لوبين منطلقا بسيارته الى لندن !
فصاح رب الدار : يا الهي !
واستطردت لاهثة : نعم .. ولم ار به اثرا لجرح .. او خدش ! لقد كان في استطاعتي ان اطلق عليه النار ولكني احجمت .
ـ لا اظنك تعتقدين انه .. يرتاب ..
ـ انه يرتاب في امرك كما كان يرتاب في سانجل .. اننا مدينون بجميع هذه المتاعب اليه .. فلولاه لقدم البوليس ليفنجستون وحكم عليه بالاعدام طبقا للخطة التي وضعتها
ـ وكان من الخطأ ان نقتل روبر ..

وكف السير هيستنجس عن الكلام عبارة عندما راى النظرة الصارمة التى حدجته بها ابنته ..

وقالت : لقد اكتشف روز اشياء على جانب من الخطورة من الواجب ان يختفى من عالم الوجود .. ان الطريقة التى اتبعناها فى ابعاده لا غبار عليها .. وكان من المؤكد ان تتم بحذافيرها لولا تدخل لوبين .. انه رجل خطر .. وخطر جدا .. بل انى لافضل مناواة رؤساء سكتلانديارد على ان يدس لوبين انفه فى اى شأن من شئونى .. ان الامل الوحيد الذى يبعث الطمأنينة الى نفسى هو انه يركن الى ويثق بى .. هو يظن انى فتاة ساذجة وسط طغمة من الاشرار .. وقد كان من الحماقة ان يقول لى انه سيعود الى القرية

فصاح السير هيستنجس بفزع : ينبغى الا يعود .. كيف علمت انه يثق بك ؟ اذا كان ذكيا كما تقولين ..

— انه ذكى .. ولكنه ليس اذكى منى .. هل تظن اننى بلهاء لا اعرف ماذا اصنع ؟ ! على العموم .. انك على حق .. ينبغى الا يعود لوبين .. ومن الخير ان يصاب فى حادث قضاء وقدرا .

وتقدمت من المكتب .. وفتحت احد ادراجه .. ثم مدت اصابعها فى الدرج .. وبعد لحظة انحسر مكان فيه عن تجويف سرى .. فتناولت من التجويف سماعة تليفون دقيقة الصنع وقالت : اصغ الى يا ناس .. لقد فشلت الخطة رقم ١ .. انى بحاجة اليك .. وراقب سيارة فضية اللون ذات مقعدين يقودها شاب طويل القامة ، برفقته رجل ضئيل الجسم .. ستمر هذه السيارة بكولشستر بعد قليل .. فاتبعها .. حتى اذا ما اقتربتما من لندن بادر بالعمل .. وينبغى الا تفشل الخطة رقم ٢

الفصل الحادى عشر

مر لوبين بقرية كولشستر ، واندفع بسيارته فى طريق لندن دون ان يعلق اهمية على السيارة العتيقة ماركة رنولت التى كانت واقفة بجانب الطريق ، والتى ما لبثت ان انطلقت فى اثر سيارته

كان منصرفا بكليته الى التفكير فى بريمروز .. وموقفها الدقيق حيال ابيها الشرير

وتنهد .. ثم اطلق لسيارته العنان .. فوثب عقرب السرعة من اربعين كيلو مترا الى سبعين فى الساعة .

وحانت من لوبين التفاتة الى المرآة التى امامه .. فرأى صورة السيارة ماركة رينولت منعكسة عليها .

وعجب لوبين كيف تستطيع سيارة عتيقة كهذه ان تنطلق بمثل هذه السرعة ، وساورته الهواجس والظنون .

وخفف من سرعته ، فخففت السيارة الاخرى من سرعتها ، ولما اطلق العنان لسيارته مرة اخرى ، اقتدى سائق السيارة الثانية به .

ولم يبق لديه ادنى شك فى انه مطارد .. وعول على العمل ، فضغط على الفرامل واوقف السيارة فجأة .. فكاد ليفنجستون يسقط من مقعده

ولم يلتفت لوبين خلفه .. وانما اكتفى بالتطلع الى المرآة ، فراى السيارة المطاردة تنحدر من الطريق .. وتكاد تصطدم بسيارته لولا ان بذل سائقها مجهودا كبيرا فى تحاشى الاصطدام

وعلت شفتى لوبين ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يطلق السيارة فتسبق السيارة المطاردة :

ــ لا تعجب يا ليفنجستون لتصرفى . فساحدثك بكل

شىء ، ولكن لا تنظر وراءك ، تطلع الى المرآة ترَ سيارة ماركة رينولت .. هذه السيارة تعقبنا منذ وقت طويل ، ولما كنت اعلم ان هذا النوع من السيارات بطىء الحركة ، فاننى اعتقد ان فى الامر شيئا !

وانتهز لوبين اول انحناء ضيق فى الطريق ، واوقف سيارته فجأة .. فاضطر سائق السيارة المطاردة الى التوقف .

وصاح لوبين بالسائق : ترى ماذا تعنى بكل هذه المداعبات السخيفة يا هذا ؟

وحملق السائق فى وجهه . فوثب لوبين من مقعده .. واستند بمرفقيه الى باب السيارة المطاردة ، فقال السائق :

ــ لا اعلم ماذا .. ماذا تعنى ؟

على ان تسبقنى ، فهاأنذا امامك ، ماذا استطيع ان اصنع من اجلك ؟ او ماذا كنت تريد ان تصنع بى ؟

فصاح الرجل محاولا التظاهر بالغضب : ايها الاحمق !! كان من الجائز ان تقتلنى بتوقفك المفاجىء ! انا لا ادرى عم تتحدث ؟ ولا ماذا تقصد بتصرفك !

فقال لوبين وهو يمد يده فجأة تحت ابط السائق : هون عليك يا صديقى ! ما هذا الانتفاخ ؟ لعله جرح قديم ؟ !

وفى لمح البصر اخرج لوبين مسدسا من غمد السائق يحتفظ به تحت ابطه ، وتأمله ، ثم قال وهو يضعه فى جيبه :

ــ انه يساوى خمسة وعشرين جنيها .. تستطيع الآن ان تتحدث ... آه ! انك تفضل عدم الكلام ؟ . وتريد القتال ؟ هذا يلائمنى اكثر يا صديقى !

صوب الرجل لكمة مفاجئة الى فك لوبين .. ولكن هذا كان يقظا .. فتحاشى اللكمة في الوقت الملائم .

وقذف الرجل بنفسه الى خارج السيارة .. وانقض على لوبين .. وسقط الاثنان على الارض .. واخذا يتدحرجان .

واستطاع لوبين ان يخلص يديه .. وهوى بقبضته فوق انف غريمه .. فتأوه الرجل .. وتلاشي نشاطه

وراح لوبين يفتش جيوب الرجل .. فعثر على تذكرة اثبات شخصية مدون بها اسم ادوارد ناش احد سماسرة شركة النقل ناشي لي

وهز لوبين رأسه .. وقال لليفنجستون وكان قد لحق به ووقف يرقب المعركة في ذهول :

— اني مستعد لان اراهنك بجواهر التاج البريطاني يا ليفنجستون على ان ناشي لي احدى ناقلات الدقيق التي يملكها السير فيستنجس

واسفر من تفتيش جيوب الرجل عن رسالة خاصة كتب عليها عنوانه « مرفا سوليتون — ورثرجيت »

قال لوبين : لا بأس من تدوين هذا العنوان فقد ينفعنا في احد الايام

وفيما عدا ذلك لم يجد في جيوب السائق ما يسترعي الاهتمام فأعاد كل شيء الى مكانه .. واحتفظ لنفسه بالسيفس فقط ..

ومشى الى السيارة ماركة رينولت . ورفع غطاء محركها . فألفاه محركا جديدا ذا ستة سلندرات مما يستعمل في سيارات السباق .

وفتح لوبين صنبور البترول . فانثال حتى لوث المحرك .. ثم اشعل عود ثقاب . وادناه من البترول فالتهب .

وقال : ان القانون يبيح لي هذا العمل . لان الضرائب التي ينبغي ان تدفع عن هذا المحرك تزيد اضعافا عما يدفع لسيارة من ماركة رينولت .

وبدات النار تنتشر .. فابتعد الرجلان عنها .

وكان ادوارد ناش قد بدا يسترد وعيه . وجلس فوق الارض .. وما ان راى النار تلتهم محرك سيارته حتى انبعث واقفا .

ورآه لوبين فقال له : يسرني ان عادت اليك الحياة يا صديقي . ولكني لست آسفا على ما حل بسيارتك .

واطلق لوبين سيارته .. وبعد ان قطع حوالي خمسمائة متر بكل قوته مبتعدا عن السيارة المحترقة ..

وبعد لحظة . مزق السكون انفجار مروع . وتطايرت اجزاء السيارة الرينولت في الفضاء .

واوما لوبين برأسه . وقال : هذا عجيب . عندما تطلعت الى داخل السيارة ؛ لم ار بها مفرقعات . فلا ريب اذن ان قنبلة كانت مخباة بها . فلما وصلت اليها النار انفجرت .. ؟ ريب ان ((المعارضة)) كانت ترمي الى قذفنا بهذه القنبلة . لكن كيف ؟ هذا مالا اعلمه .

الفصل الثاني عشر

تطلع السير فيستنجس الى ابنته . وصاح بغضب : بحق السماء لا تتململي هكذا يا بريمروز . فان اعصابي توشك ان تتالم .

فرمقته ابنته بنظرة صارمة جعلته يتململ بدوره في مقعده .

وتطلع رب الدار الى ساعته . وقال : في هذا الموعد

يصل لوبين الى لندن . كان ينبغي على ناش ان يبادر بالعمل قبل الان . يجوز انه اضطر الى الذهاب الى احد مراكزنا السرية للاتصال تليفونيا وهذا يقتضي بعض الوقت

ونهض واقفا .. وراح يذرع غرفة المكتب جيئة وذهابا بخطى مضطربة دلالة على شدة قلقه ..

وبعد هنيهة كف عن السير .. وقال : انى لا اوافق على هذه الوسائل الخطيرة يا بريمروز

فقاطعته الفتاة بحدة : هل نسيت ان لوبين قد افسد علينا جميع خططنا .. لقد ارغمنى على اطلاق النار على ساعدى وهو احسن مساعدينا . وعندما ظفرنا به ، وجردناه من ثيابه ·· ثم قذفنا به الى النهر مثقلا بحجر كبير .. ونحن والقين تماما من اننا قد تخلصنا منه الى الابد .. لم تمض ساعة حتى اقبل اللعين الى قصرنا وهو على اتم ما يكون من القوة والنشاط ..

وتصبب العرق من جبهة السير هيستنجس .. وقال بصوت اجش ·· انى لا استطيع ان افهم كيف تمكن لوبين من الهرب ؟

— ليس من المهم ان نعلم كيف هرب ·· وانما المهم هو : ماذا حدث للجواهر التى سرقت من فندق سوداريم ·· والتى اختفت فى نفس الوقت الذى اعتقدنا ان لوبين قد غرق فيه ؟ ! ان كل دقيقة يعيشها هذا الرجل تزيد فى الخطر المحدق بنا فينبغي ان يموت

واطلقت هذه الفتاة الجميلة ضحكة رقيقة .. فتطلع اليها ابوها بفزع ·· ولكنه لزم الصمت .

واستطردت بريمروز : من حسن الحظ ان هذا الرجل الذكي يعتقد فى الشجاعة والنبل .. وسوف يكون اعتقاده هذا وبالا عليه .

وهذا جرس التليفون المختبأ يدق .. بينما شع من داخل احدى المحبرتين الموضوعتين على المكتب ضوء متقطع برتقالى اللون ·· فاسرعت بريمروز واخرجت سماعة التليفون ·· وانصتت الى المتحدث .

قال : هذا ناش إنتها الزعيمة ·· لقد هرب اللعين .

فصاحت الفتاة بصوت مخيف : ماذا تقول ؟

— لم يكن الذنب ذنبى !! والعجيب انى لا ازال على قيد الحياة ! فقد تغلب على بلطمة قاسية . واشعل النار فى السيارة فانفجرت القنبلة .. وتطايرت اجزاء السيارة فى الفضاء

ولم تعقب الفتاة على هذا التقرير الكامل بشيء .. واعادت السماعة الى مكانها السرى .. وهمست : ترى كيف عرف لوبين .. وكيف تكهن ؟ هذا معناه انه بلغ لندن الان ولم يعد لدينا ما نستطيع ان نصنعه .. حتى يعود الى القرية .

— لكن ماذا يكون الحال اذا لم يعد ؟

فاطلقت الفتاة ضحكة مدوية .. وقالت : بل سيعود .. هو يظن انه وقع فى غرامى .. وقد استهوته ملاحقتى والوثوب .. ولن يستطيع البقاء بعيدا عنى .. ولعله من الحكمة ان اقتله بيدى لاطمئن الى موته .

وطرق الباب .. ثم دخل داوس ليقول ان الخادمة الجديدة قد وصلت

فقالت بريمروز : حسنا : سأوافيها الى غرفة الجلوس بعد لحظات .

ومع ان داوس كان عضوا فى العصابة ، فانه كغيره

من افراد هذه الطغمة الشريرة ، كان يدين بالولاء الى
الراس المدبر

وتطلعت بريمروز الى وجهها في المرآة .. وقالت لابيها:
لقد اعياني البحث عن خادمة خاصة ملائمة ، فاضطرت
الى نشر اعلان في الصحيفة المحلية . فاذا صدق ما ذكرته
الفتاة الجديدة عن نفسها في رسالتها ، فانها ستلائمني
بغير شك

وبعد لحظات كانت بريمروز تحيي فتاة جميلة ، انيقة
الهندام ، تلوح على وجهها مخائل الذكاء
وسألتها : هل انت ماري ستيفنس ؟
— نعم ياسيدتي

فابتسمت بريمروز وقالت : ان نظراتك تعجبني .. وقد
اعجبت رسالتك ايضا .. فاذا كانت شهادتك صحيحة
فسأستخدمك .. اين كنت تعملين من قبل ؟
— في فندق بكلاكتون يا سيدتي . ولم تكن الانستان
اللتان تديران هذا الفندق على استعداد للاستغناء عني ؛
ولكنني شعرت انني بحاجة الى تبديل الهواء ..
وقدمت الفتاة شهاداتها الى ربة الدار .. ثم استطردت :
— لقد تلطفت الانستان لوم وبليس وقالتا انهما ستبقيان
حقيبتي اذا رغبت في استخدامي في التو يا سيدتي ..
وفي وسعك ان تطمئني الى صحة اقوالي منهما بطريق
التليفون ..

— لا اظن ان هناك ضرورة لذلك .. لانني اعتمد على
حكمي الخاص . لقد استحسنتك . واما راتبك فخمسون
جنيها في العام .. تدفع لك بالتساوي شهريا ... سوف
يذهب بك داوس الى غرفتك .
وبعد دقائق معدودات انفردت الوصيفة الجديدة بنفسها

في غرفتها الخاصة .. فابتسمت .. وقالت تحدث نفسها :
— حسنا يا لوبين . هاانذا قد نزلت الى الميدان رغم
انفك . فخير لك ان تلزم جانب الحرص .
ولم تكن الوصيفة الجديدة غير باتريشيا هولم .

الفصل الثالث عشر

ما ان وصل لوبين الى لندن حتى انطلق الى حانوت
ما كليفي .. وهناك ترك ماندفيل ليفنجستون ليقص
شعره ويزيل لحيته ويستبدل ثيابه .. على ان يعود اليه
بعد ساعة

واستقل سيارته وانطلق الى منزله حيث اودع الصندوق
المعدني الذي يحتوي على مجموعة الجواهر الثمينة التي
سرقت من فندق سوبريم في درج سري بخزانته ..
وتناول منها رزمة كبيرة من اوراق البنكنوت ذات الفئات
الكبيرة ق

وبعد ربع ساعة اوقف سيارته امام فندق دروشستر ..
ولما كان اغلب الخدم والموظفين يعرفونه فقد استقبلوه
بالترحاب .

واسترعى انتباه لوبين سيارة فاخرة تقطر خلفها عربة
متحركة على عجل اشبه ما تكون بحصن فولاذي
فالتفت الى كبير الخدم .. وسأله : ما هذا يا صديقي؟
وتقدم من السيارة وتأملها باهتمام .. واجاب كبير
الخدم : انها سيارة مستر الفس المليونير الامريكي .. انه
رجل شاذ .. غريب الاطوار يا سيدي
فهز لوبين رأسه اعجابا .. واستطرد كبير الخدم : لقد
سمعت ان السيارة .. والعربة مصنوعتان من الصلب ..
ولا يؤثر فيهما الرصاص ..
فاومأ لوبين برأسه وقال : نعم .. هذا ما يبدو لي فالواح

الصلب مزدوجة . حتى النوافذ مغطاة بزجاج لا يؤثر فيه الرصاص .

لحك كبير الخدم رأسه .. وقال :

— لكن لماذا جاء المليونير بهذا الحصن ؟

فقمقم لوبين : هذه هى المسألة التى سأتحدث بشأنها مع مستر ادمس

وعاد ادراجه الى الفندق .. وسأل عن الجناح الذى يقيم به المليونير الامريكى .. وصعد اليه .. وطرق الباب .. ففتحه خادم انجليزى .. تطلع الى لوبين متسائلا . ثم قال : انى آسف يا سيدى ليس فى استطاعتى ان اسمح لك بالدخول بدون موعد سابق مع مستر ادمس .. فدس لوبين يده فى جيبه واخرج خمسة جنيهات دسها فى يد الخادم .

واخذ الخادم ورقة البنكنوت ووضعها فى جيبه .. وهو يقول : ان مثل هذا الخطأ جائز يا سيدى .. تفضل واتبعنى

وتقدم لوبين الى باب مبطن بالجوخ الاخضر .. وطرقه .. فتحه وقال : لقد وصل الزائر يا سيدى ..

وتسلل لوبين الى الداخل ، واغلق الباب خلفه .

ووضع المليونير الامريكى منظاره فوق عينيه .. وتطلع الى لوبين .. وقال : اصغ الى يا صديقى عندما اضرب لاحد موعدا فاننى لا اوافق على ان يأتينى مبكرا عن هذا الموعد بعشر دقائق ! اوه .. من انت بحق الشيطان ؟

ذلك انه ما كاد يتبين وجه لوبين حتى ادرك انه اخطأ فى توجيه الحديث اليه .

قال لوبين ببساطة : ظننت الا حرج على فى المجىء

— ظننت ؟ ! بالشيطان ؟ اين هذا الخادم الاحمق ! سوف اطرده من خدمتى .

يوم الاثنين القادم

مغامرات جيمس بوند

اروع قصص الجاسوسية

جيمس بوند

العميل رقم ٧

جيمس بوند

اعصاب من فولاذ وقلب من جليد

العدد الثانى عشر

المطاردة الرهيبة

للكاتب الانجليزى « ايان فليمنج »

مع باعة الصحف - ٥٠ مليما

– هدىء من روعك يا مستر ادمس ! وجلس لوبين على احد المقاعد الوثيرة) لقد جئت لمقابلتك في امر هام .. ولعله من واجبي ان اقول لك ان الخادم بريء ، وانني خدعته

فحملق المليونير في وجه لوبين .. وهتف : ماذا تقول ؟

وكان لوبين قد حرص على ان يلم باكبر قسط ممكن من المعلومات عن المليونير ، وتاريخه السابق ، قبل ان يقوم بهذه الزيارة .. فعرف مثلا ان مستر ادمس برغم بلايينه العديدة رجل يميل بطبعه الى مخالفة القوانين المشروعة ، ولا يستنكف الاختلاط باللصوص وقطاع الطرق ، واستنتج ان المليونير ما جاء معه بهذه السيارة المصفحة الا لانه يخشى ان يقوم بعض اعدائه بالاعتداء عليه اثناء رحلته في انجلترا والقارة الاوروبية ..

وقال المليونير بحدة : اصغ الي يا هذا .. انني لن اسمح لك بالبقاء بعد الان !

فهز لوبين كتفيه استخفافا .. واشعل لفافة تبغ ، وقال : اسمح لي اولا بان اقول لك ان ظهورك في انجلترا بسيارتك المصفحة من شأنه ان يثير كثيرا من الاقاويل .. ويحفز مخبري الصحف على البحث عن السر في هذا التصرف الشاذ

فاصفر لون المليونير .. وادرك انه اصاب الهدف

استطرد : انك لا تتصور مدى الاثر البعيد الذي سيحدثه ظهورك في طرقات لندن بهذه السيارة العجيبة .. سوف يعدو الصبية خلفك .. فاذا جن الليل التفوا حول السيارة كما لو كان سركا .. وزعجوك اشد ازعاج .

فغمغم المليونير بصوت اجش : احق ما تقول ؟!

واخرج لوبين رزمة اوراق البنكنوت التي اخذها من خزانته

ووضعها امام المليونير وقال : ان هذه الرزمة عشرة الاف جنيه ..

– انك مجنون بغير شك .. لقد دفعت احد عشر الف جنيه ثمنا للسيارة وملحقاتها

فلوح لوبين بيده .. وصاح : لكن ! ان شخصا آخر ما كان ليرضى بشراء السيارة وملحقاتها بمثل المبلغ الذي اعرضه عليك فتدبر امرك يا صديقي .. الم تطالع الصحف؟ انها تتفكه بشدة مع ان مندوبيها لم يروا سيارتك المضحكة

ولبث لوبين يضرب على هذه النغمة ويستغل اضطراب المليونير ، والتجأ فيما التجأ في معرض الحديث الى التهديد حتى رضخ مستر ادمس في النهاية .. ووقع وثيقة البيع .. وتسلم الثمن

الفصل الرابع عشر

ترك لوبين سيارته الخاصة في حظيرة الفندق .. واستقل السيارة الجديدة وانطلق بها الى حانوت ماكليفي .. فالفى ماندفيل ليفنجستون قد استحال رجلا غير الرجل

وحمل الخدم طرود الثياب التي اختارها ليفنجستون الى الغرفة المصفحة

واستقل لوبين وخادمه الجديد السيارة المصفحة .. وفي الطريق قال ماندفيل :

– لا ريب ان هذه السيارة وملحقاتها قد كلفتك ثمنا باهظا يا سيدي

فاجاب لوبين باسما : لقد دفعت عشرة آلاف من الجنيهات ثمنا لها .. ولكني اؤكد لك انها تساوي اكثر من هذا المبلغ .. على ان هذا المبلغ لا يهم .. فان شخصا آخر سيدفعه اضعافا مضاعفة . ثم انني بعد ذلك في اشد الحاجة الى هذه السيارة .

وعطفا في طريقهما على محال ابتاعا منه كميات كبيرة من الاطعمة المحفوظة . ثم استأنفا رحلتهما الى قرية باردلاو ، وهكذا الى حقل يبعد عن قصر السير هيستنجس بميلين . ولكنه يظهر بوضوح منه ..

وفتح لوبين احد بابي الغرفة المصفحة .. وواجه .. فاذا بالغرفة مقسمة الى غرفة صغيرة للجلوس ، وغرفتين للنوم ومطبخ ، وجميعها مؤثثة برياش فاخر ..

قال ليفنجستون : هلم ارنى مقدرتك على استعمال الموقد الكهربائي .. اعد طعاما شهيا يا صديقي ..

فقال الخادم محذرا : ان هذه البقعة لا تبعد اكثر من ميل ونصف او ميلين عن قصر باردلاو يا سيدي . وليس ثم اخطر من هذه البقعة في الوقت الحاضر . ولكنك مع ذلك جئت اليها في وضح النهار متحصنا في هذه القلعة المتحركة .

ـ مرحى يا « مالدى » .. انك رجل شديد الذكاء . انى فقط اردت ان القى الاضطراب في صفوف المعارضة .. ثم انى رجل لا احب العمل في الظلام . كما لا احب ان اعرض نفسي للخطر بغير مسوغ .. ولذا ففي استطاعتنا ان نتام ملء جفوننا في هذا الحصن .. واعد ما تدفيل طعاما شهيا . وبعد ان تناول الرجلان ملء وعائهما . قال لوبين لليفنجستون

ـ ليس من المحتمل ان يحدث لك شيء في وضح النهار .. لكن عناصر الشر تتحرك عادة عند هبوط الظلام .. فاحذرها حتى اعود ..

وقبل ان يتمكن ليفنجستون من الكلام ، كان لوبين قد فصل السيارة من الغرفة .. وانطلق بها في طريق لندن .

كان قد عزم على الذهاب الى ونا روتر حيث فوق نهر

التأمير ، فلم يكن بعد قد نسي لقاءه مع صنيعة المعارضة وما عرف من انه احد بحارة نانسي لي ..

ومضى اولا الى منزله .. ولكنه كان ينحدر في حي مايفير حتى برزت فجاة من احدى الطرقات الجانبية سيارة مقفلة تسير بسرعة جنونية .. ولم يستطع لوبين ان يتفادى الاصطدام بها الا بصعوبة ..

وتميز لوبين غيظا لاستهانة سائق السيارة بتعليمات المرور .. وعزل على مطاردة السيارة .. ولكنه راى في الوقت ذاته سيارة بوليس مقبلة في اثر السيارة الاولى المقفلة .

وحول لوبين دفة سيارته .. واتخذ مركزه بين السيارتين .. واندمج في المطاردة

واستطاع ان يرى رجلين في السيارة الاولى .. احدهما قائدها .. والاخر رجل كان يجلس في المقعد الخلفي .. وقد الصق وجهه بالنافذة الزجاجية الصغيرة في مؤخرة السيارة

وفجاة .. تحطم زجاج هذه النافذة .. وظهر منه شيء مستدير مجوف.

فغمغم لوبين : بديع لقد تطورت المطاردة الى هجوم ! هذا بديع بغير شك

كان من الواضح ان السيارة الهاربة تتبع طريقا مرسوما بالسير في الطرقات غير المطروقة في حي الويست اند وحمى وطيس المطاردة .. ولكن سيارة لوبين كانت اسرع منها .. فبدات المسافة بينهما تضيق رويدا رويدا .. بينما تقهقرت سيارة البوليس .. وما لبثت ان اختفت عن الانظار .

وضغط لوبين جهاز السرعة .. فاندفعت سيارته الى

الأمام بجنون .. وعندئذ اطلق الرجل الجالس في مؤخرة السيارة الهاربة بوابل من رصاص المدفع الرشاش الذى اسنده الى قاعدة نافذة السيارة الخلفية .

وراح وابل الرصاص يتساقط من حول السيارة المصفحة دون أن تنال منها ..

وبغتة .. انفجرت احدى عجلتي السيارة الهاربة الخلفية .. فاختل توازنها .. وانقلبت على جنبها .

ولما كان من المتعذر أن يوقف لوبين سيارته فقد ادار عجلة القيادة بسرعة خاطفة فمرق بجوار السيارة المحطمة دون ان يمسه سوء

وبعد مسافة استطاع ان يوقف سيارته بغير أن يتعرض للخطر . وهبط منها .. ثم كر عائداً الى مكان الحادث

وكانت سيارة البوليس قد وصلت في تلك اللحظة ..

ورأى لوبين المفتش وليامز بين رجال البوليس الذين هبطوا منها .. وما كاد المفتش يرى لوبين حتى حدق في وجهه مشدوهاً .

وضحك لوبين .. وقال : بديع ! انظر كيف تتفق خطواتنا ؟ ! من حسن الحظ انني كنت موجوداً في هذه الجهة .. والا لفقدت الجولة بغير شك . في استطاعتك الآن ان تلقى القبض على الرجلين ان كانا من الاحياء . ق

فقال المفتش بصوت اجش : كيف حدث هذا بحق الشيطان . ؟ سوف نتحدث بهذا الصدد في فرصة اخرى .. أما الآن فانني لا يسعني الا ان اشكرك على المساعدة التي قدمتها للبوليس

واقبل احد اعوان المفتش وقال لرئيسه : ان بالسيارة رجلين يا سيدي ، ريكي بيترس وودلورث جو ، وقد اصيبا باصابات بالغة ، ولم نجد بالسيارة شيئاً

فصاح وليامز : لا شيء ! ! انك مجنون بغير شك ! . يجب ان يكون في السيارة شيء آخر !

واسرع المفتش الى حطام السيارة وتولى البحث بنفسه ، وما لبث أن كر عائداً وقد تقلصت سحنته

فسأله لوبين : لم كل هذا العبوس يا بيل . ؟

ـ لقد خدعنا ! انهما مجرد نشالين عاديين !! ولا اثر للمسروقات !! حقاً لقد سخروا منا .. ووضعونا في اثر خاطيء !

ـ يبدو انه وقعت سرقة ما ؟

ـ اوه ! كلا ! ليست من الاهمية بمكان ، فما سرقة جواهر بمبلغ عشرة آلاف جنيه من الحوادث الهامة ؟ ! ان الليدى ديكورت تكاد تذهب نفسها حسرات من فرط جزعها وحزنها

انتفض لوبين ، وغمغم : ها هي مؤامرة اخرى تدبرها وتنفذها عصابة الاشباح ! انهم لا يلزمون جانب الهدوء طويلا يا بيل ؟ وهم يقومون سرقاتهم في سلسلة متعاقبة ، ولكنهم يحرصون على اخفاء المسروقات ، بغير ان يتركوا لك سبيلا للتعرف على الزعيم

ـ اصبت يا لوبين ! ان افراد هذه العصابة اشد ذكاء من الشيطان نفسه ، ففي كل حادث يقترفونه يلجأون الى حيلة جديدة ، فبينما كانت الليدى ديكورت تتناول طعام العشاء في منزلها اذا بجهاز الخطر ينطلق ، واتفق ان كنت امر بسيارة البوليس في هذا الحي ، فرايت هذه السيارة تندفع منحدرة من خلف المنزل ، وسمعت هرجا ومرجا ، وعندئذ نشطت لمطاردتها ، ولكنى لم اجد داخلها في النهاية غير اثنين من نشالي جنوب لندن !! وليس في استطاعتنا ان نوجه اليهما اية تهمة غير مخالفة لوائح المرور !

فقال لوبين برفق : وفى هذه الأثناء تستمتع لصحتى الشعر الحقيقي ! هذا امر يؤسف له يا بيل .. طاب مساؤك !
ولحق المفتش بلوبين وهو يستوى فوق مقعد السيارة .. وسأله :

- أريد ان اعرف كيف امكن أن تكون فى هذه البقعة فى هذا الوقت بالذات . اصغ الى يا لوبين ! بالطبع انا لا أوجه اليه اى اتهام ، ولكن الامر شديد الغرابة فيما يبدو لى !

- يقولون ان للصدف دخلا كبيرا ...

فصاح المفتش : فلتذهب الصدف الى الشيطان ! لقد قال لى أحد مساعدى ان اللصين كانا يطلقان مدفعا رشاشا

- الذن فخير لك ان توجه اليهما تهمة اطلاق المدفع الرشاش بجانب تهمة مخالفة لوائح المرور

- وقد أضاف المساعد ان هذا المدفع كان مصوبا نحوك طول الوقت ، وهذا عجيب ! فلست ارى اثرا للرصاص فوق سيارتك ..

- صدقت .. فهذه سيارة المليونير الامريكى الذى هبط هذه البلاد أخيرا .. وقد ابتعتها منه هذا الصباح فقط

وضحك ثم ضغط جهاز السرعة فاندفعت السيارة كالسهم .

وغمغم لوبين : الى روثر هيث .. اراهن على ان جواهر ليدى ديلكوت قد اتخذت سبيلها الى السفينة نانسي لى

الفصل الخامس عشر

وفى الطريق .. اوقف لوبين السيارة فى بقعة مقفرة ، واستبدل ثيابه ، ثم انطلق بسيارته الى الميناء ..

كان يعلم ان احدى ناقلات الدقيق التى يمتلكها السير هـ ... راسية عند رصيف سوينتون .. ولكنه لم يكن واثقا من انها السفينة نانسي لى .. ولما كانت السرقة

قد وقعت فى بقعة قريبة .. فقد تبادر الى ذهنه ان المسروقات قد نقلت الى هذه السفينة

وبلغ الميناء بعد رحلة ليست بالقصيرة ، واوقف سيارته فى مخزن أهل قريب ، ثم اغلق ابوابها ، ومشى الى احدى الطرقات الجانبية الخالية المؤدية الى رصيف سوينتون ..

ولم يطل بحثه .. فسرعان ما وقع بصره على سفينة ناقلة مشدودة الى الرصيف وليس على سطحها احد ، وقد كان مصباحاها الجانبيان مضاءين

وزحف لوبين بين اكوام الصناديق والجوالات المكدسة على آخر الرصيف .. وهو يعجب بمهارة العصابة ، وقدرتها على حبك الخطط

كان يعتقد ان المسروقات قد انتقلت من يد السارق الى مكان آخر كان فى الانتظار خارج منزل الليدى ديلكوت ، ثم لم تلبث أن انتقلت الى يد رجل ثالث .. وهكذا دواليك ، حتى وصلت الى رصيف سوينتون ..

ولكنه لم يكن على يقين من ان المسروقات قد وصلت بعد الى السفينة .. ومن ثم آثر التريث قليلا حتى يهتدى الى ما يوجهه الاتجاه الصحيح .

وما انقضت عشر دقائق حتى سمع لوبين صوتا صادرا من السفينة ، وانبعث منها ضوء بدد الظلمات .. ثم برز من جوفها رجلان احدهما طويل القامة نحيف ، والآخر عريض المنكبين

وقال اول الرجلين : ارجو الا يسوء حال الضباب يا (تد) قال الدد كاف الان .. وينبغى ان اقلع بعد قليل .

فاجاب الرجل الآخر وهو يهبط الى الرصيف : ارجو ذلك .. سانصرف الآن ولكنى لن اغيب طويلا يا كابتن .. ل سأعود فى غضون عشر دقائق فانى ذاهب فقط لمقابلة ..

فقاطعه الرجل النحيف : صه يا رجل ، انك تندفع في حديثك بغير ضرورة .. فامسك لسانك .

وابتسم لوبين في مخبئه ، وعرف من بين الصوتين صوت ادوارد نانش الذي كان يطارده بالسيارة في نفس اليوم .. وقد ادهشه ان يرى الرجل في تلك اللحظة ، اذ كان يظن ان ما حدث له قد يبرر اعتزاله العمل بعض الوقت حتى يستعيد نشاطه .. ولكنه عاد فقال لنفسه انه ربما كان حدث الليدي ديلدوت دبر باحكام بحيث ان اي تعديل فيه قد يقتضي ابدال الخطة برمتها .

وغمغم لوبين : اذن فصديقنا نانش في طريقه لمقابلة احد الاشخاص . ولن يغيب اكثر من عشر دقائق ايضا ! اظن ان الموقف يحتاج الى بعض النشاط .

وفي خفة النمر .. وبراعة التمساح .. تقدم لوبين زاحفا فوق بطنه ثم تدلى في الماء .. واخذ يسبح بمحاذاة السفينة .. وهو يتحسس جدارها .. وما لبثت اصابعه أن لمست لوحا من الصلب فاجفل وتذكر الالواح التي سبق ان لمسها عندما كان يحاول النجاة بعد ان مزق الكيس الذي كاد يزهق انفاسه

وخطر للوبين أن السفينة الحالية هي نفسها التي كانت راسية عند طاحون قرية باردلاو .. وان جميع السرقات الضخمة التي تقع في لندن تهرب الى هذه السفينة .. ولكنها لا توضع بها بحيث يمكن ان تقع في يد اي انسان اذا خطر له ان يبحث عنها .. كما ايقن ، من الحادث السابق ان الجواهر توضع في صندوق محكم من المعدن .. يخبأ بمهارة عظيمة في فجوة بجدار السفينة المصفح .. فاذا وصلت السفينة الى نهاية رحلتها لم يخرج الصندوق من مكانه جهارا .. وانما يسحب بواسطة سلك متصل

بالتجويف السري .. ولعل هذا هو سر استطاعة لوبين الظفر بجواهر تشدق سوبريم في اليوم الفارط .

وبما كان يعلم من الحادث السابق مكان التجويف السري ، فقد غاص في الماء .. واخذ يبحث عن فتحة بين الواح الصلب تدله على موقع الفجوة .. وعلى الرغم من انه لم يجد شيئا ، فانه لم يقنط .. واخرج مصباحه الكهربائي .. وصوب اشعته الى الجدار الفولاذي ، اذ كان واثقا ان هذا اللوح من الفولاذ ان هو الا جزء من باب خارجي لفجوة سرية .. وان للفجوة بابين احدهما داخلي والاخر خارجي . فاذا فتح الاول اغلق الاخر والعكس بالعكس

واخذ لوبين جهازا خاصا من جيبه .. وسلط منه اشعة كهربائية شديدة اذابت جزءا من الفولاذ على شكل دائرة

وشدما سره أن راى الماء يتدفق الى الفجوة .. وحمد الله لانه لم يخطىء موضعها والا لتسرب الماء الى قاع السفينة واغرقها

واطفأ لوبين الجهاز ووضعه في جيبه .. ثم صعد الى سطح الماء .. وملأ رئتيه من الهواء النقي ، وعاد فغطس .. ومد يده داخل الفجوة واخرج منها صندوقا معدنيا اسود اللون

وابتسم بمرح .. فقد استطاع ان يوجه الى المعارضة لطمة جديدة قاسمة

وصعد الى سطح الماء على الاثر .. ولفتت مسامعه اصوات وجلبة دلته على أن النشاط قد دب على ظهر السفينة

وللمرة الثالثة غاص لوبين تحت الماء ، واستعان بجهاز اذابة الفولاذ في حفر اسمه فوق باب الفجوة الدخلي .. ثم طرق الباب بمؤخرة مسدسه بعنف ، متعمدا ان يسمعه من هو داخل الفجوة -

وسبح مبتعدا عن السفينة .. وما لبث ان احس باندفاع الماء نحوها ، فضحك طربا

والواقع ان لوبين لم يخطيء التقدير .. فقد سمع ناش الطرقات .. وعرف مصدرها فتابه الذعر .. وركض الى خارج القمرة وهو يهتف بالربان قائلا : اسرع .. ، فان خطرا شديد قد دهمنا !

وهبط الربان الدرج ركضا .. وتبادل الرجلان كلمات قلائل .. ثم اخرج الربان مفتاحا صغيرا من جيبه .. وتقدم من باب صغير فى أسفل جدار القمرة المشرف على الماء ، وفتحه ، وعندئذ تدفق الماء الى القمرة كالسيل

وحملق الرجلان فى تيار الماء وقد عقدت الدهشة لسانيهما

واخيرا صاح ناش بفزع : ان الباب الخارجي مفتوح !

واستجمع الرجلان كل قوتهما ، ودفعا الباب الداخلى ، حتى تمكنا من اغلاقه ، وبذلك اوقفا سيل الماء .

وقبل ان يتمكنا من اغلاقه ، قرآ اسما محفورا على الباب الداخلى وفى تلك الاثناء كان لوبين قد ابتعد عن السفينة .

وهمس ناش بصوت اجش : لقد فقد الصندوق .. فما العمل يا كابتن ؟ ! . سرقت المجوهرات ! وليس الذنب ذنبنا وما اظنهم سيؤاخذوننا على فقدها

فصاح الربان : لا تفقد توازنك يا رجل ! لقد سرق الصندوق من الخارج ولم يسرقه احد غير لوبين ، لقد قرات اسمه محفورا على اللوح

ووقف الرجلان يتبادلان النظرات ، وقد استولى عليهما شبه جنون

الفصل السادس عشر

كان السير هيستنجس وابنته فى تلك الليلة ، يقيمان

مأدبة عشاء صغيرة لبعض جيرانهما ، وكان كبير الخدم داوس والوصيفة الجديدة مارى (باتريشا هولم) يقومان بالخدمة على اتم وجه ..

وكانت باتريشيا قد اكتشفت ان باب ونوافذ غرفة المكتبة مما لا تنفذ منها الاصوات ، وبدات تتساءل عن سر هذا الحرص

وبينما كان الضيوف يتسامرون قال الكولونيل فرانكلين : اتذكرون مالدفيل ليفنجستون الذى اتهم بقتل الجاويش دور . ؟

فاشرابت الاعناق ، وقالت بريمروز : نعم ، لقد رحل اليوم الى لندن برفقة ذلك الشاب ارسين لوبين الذى دافع عنه دفاع الابطال حتى ثبتت براءته

فقال الكولونيل : لقد عاد الرجلان الى باردلاو ، ولو رايتم ليفنجستون الان لما عرفتموه ، فقد غدا رجلا غير الرجل ، حليق الذقن مرتب الشعر ، انيق كأحد ارباب الضياع ، على ان ثم شيئا هاما استرعى التفاتى ، وذلك ان لوبين اقبل فى سيارة فاخرة قد قطرت اليها غرفة مصفحة ، اكبر ظنى انها كلفته آلاف الجنيهات ، وقد سمعت ان لوبين عاد الى لندن بعد ظهر اليوم ، بعد ان ترك الغرفة المصفحة فى غابات هيل

ورأت باتريشيا دلائل القلق التى علت وجه السير هيستنجس ، بينما انفرجت شفتا بريمروز عن ابتسامة رقيقه ، وقالت : يا لها من قصة تثير الاهتمام ..

كانت باتريشيا تصغى الى الحديث باهتمام .. وتسجل كل انفعال او اثر ينعكس على وجه رب الدار وابنته ..

وانتهت المادبة اخيرا ... وقصد الجميع الى غرفة الجلوس حيث دار السير هيستنجس جهاز الراديو ..

وكان المذيع يقرأ نشرة الاخبار المحلية ، استهلها بذكر سرقة خطيرة جريئة وقعت فى أول الليل ، اذ اقتحم بعض اللصوص منزل الليدى ديلكوت ، وسرقوا جواهر تقدر قيمتها عشرة آلاف من الجنيهات .

واخذ المذيع يصف المطاردة العنيفة التى وقعت فى طرقات الويست اند .. وقال :

ـ كان من المحقق ان يتمكن اللصوص من الفرار ، لولا تصادف مرور شاب يركب سيارة ماركة باكار فى تلك الاثناء ، فتدخل فى المطاردة .. واستطاع .. برغم وابل الرصاص الذى امطره اللصوص على سيارته المصفحة ، ان يرغم الهاربين على الانحدار فى طريق جانبى ، حيث انقلبت بهم السيارة .

وهنا صاح الكولونيل : هذا عجيب .. فقد سمعت ان السيارة التى ابتاعها مستر ارسين لوبين من ماركة باكار .

واستطرد المذيع : وقد قبض البوليس على لصين ، بعد ان اصيبا اصابات بالغة .. ولكن البوليس لم يجد للمسروقات اثرا . ولا ريب ان السيارة استعملت لتضليل رجال البوليس .. ويبدو ان هذه السرقة الجريئة هى واحدة من سلسلة السرقات التى وقعت فى الفترة الاخيرة

وفرغ المذيع من سرد النبأ .. فاشعلت بريمروز لفافة تبغ بيد ثابتة .. بينما اصفر لون أبيها .. وارتعشت اوصاله ..

وكان الخدم يصغون الى الراديو فى جناح الخدم .

ولاحظت باتريشيا ان الاضطراب استولى على داوس عندما سمع نبأ السرقة حتى انسكب جزء من الويسكى الذى كان يرتشفه فوق الارض

وبعد عشرين دقيقة كانت باتريشيا تسير فى الدهليز فى طريقها الى غرفتها ، عندما حدث امر عجيب ..

كان الظلام حالكا فى الممر .. وفجأة فتح باب المكتبة

وبرز منه داوس وهو يترنح كما لو كان سيسقط .. بيد انه استطاع ان يسيطر على اعصابه الثائرة فى لمح البصر . وتلفت حوله ، ثم انطلق الى غرفة الجلوس .

ولاحظت باتريشيا ان الجزع كان ظاهرا بوضوح على وجهه ، فسارت الى نهاية الدهليز وقد سرها ان احدا لم يرها ..

ووقف داوس فوق عتبة باب غرفة الجلوس ، وقال : ارجو المعذرة يا سير هيستنجس .. ان بعض الناس يطلبونك فى التليفون .

فانتفض رب الدار ، واستأذن من ضيوفه .. وغادر الغرفة ، ومضى الى غرفة المكتب .. واغلق بابها عليه ..

كان السير هيستنجس يعلم ان المكالمة غير عادية ، ومن ثم فتح درج المكتب العلوى . والتقط السماعة السرية ..

وقال برفق : حسنا ! من هناك ؟ ق

فاجابه صوت رفيع قائلا : انا الكابتن شانكس يا سيدى .. لقد اختفت غنيمة الليدى ديلكوت

ـ اختفت ! ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

ـ لقد سار كل شيء طبقا للخطة المرسومة يا سيدى .. وقابل ناش زميله والترز فى الموعد المحدد ، ووضعنا الصندوق فى المكان المعلوم ، ثم تهيأنا للاقلاع ، ولكننا لم نلبث ان اكتشفنا ان باب الفجوة السرية الخارجى مثقوب بينما سرق الصندوق من تحت الماء .. وترك السارق اسمه فوق الباب الداخلى ، وهو لوبين

فصاح رب الدار : لوبين ؟ ! يا لجشهم .

وطفر العرق البارد من جبينه ، وصاح: هذا مستحيل !! كيف استطاع هذا اللعين ان يعرف ؟ ! .

وكف عن الكلام اذ سمع محدثه يقول : . مخيف ياسيدى

اننا لا نعلم كيف نتصرف ، ونخشى ان يهاجم رجال البوليس السفينة ويفتشونهـــا .

ـ يا الهى ! صدقت ، خير لكم ان تقلعوا بالسـفينة ، وسوف ننظر فى الامر فيما بعـــد .

واعاد السير هيستنجس السماعة ، واغلق الـدرج ، وجمد فى مكانه ، وقد عقل الرعب لسانه .

وفجأة ، دق الجرس ، ولمـــا اقبل داوس ، امره أن يستدعى بريمروز فى التو .

وحملق داوس فى وجهه ، ولكنه خشي ان يعارضـه ، فانصرف .

وبعد بضع دقائق اقبلت بريمروز . وما كـادت تغلق باب الغرفة ، حتى انقلبت سحنتها ، واكتسبت طابـــع القسوة والجمود .. وهمست بصـوت ينبض بالغضب : ايها الاحمق ! الا تعلم انه من الغباء ان تستـــدعينى .. اولضيوف هنـــا ؟ .

فصاح ابوها بصوت اجش ! اصـغى الى يابريمروز ، لقد ظفر لوبين بغنيمة ديلكوت !

فاجفلت الفتاة ، وصاحت : ظفر بغنيمة ديلكوت ؟

ـ نعم ، لقد احدث فجوة فى الالواح الفولاذية الخارجية وسرق الصندوق ، ثم حفر اسمه فوق الباب الداخلى ! يا الهى ! اذا لم نسارع بقتله يا بريمروز فانه سيحطمنا بغير شـــك .

وحدقت الفتاة فى فضاء الغرفة ، وهمست : اتذكـــر تلك الليلة التى قذفنا به فيها الى اليم ؟ !

لقد جاء الى هذا القصر بعد ساعة وهو بادى الهدوء ، ثابت الجنان ! وفى الليلة نفسها اختفت غنيمـــــة فندق سومريم ..

ـ يا الهى ! اتعنين .. ؟

ـ ان كل الملابسات تشير الى لانه الشخص الذى ظفر

الغنيمة الكبيرة ، لقد كان فى النهر فى تلك الاثناء ، ولا ريب انه اكتشف سر السفينة وهى راسية امام الرصيف وليوم صرع ناش ، واحرق سيارته ، واستطاع بوسيلة ما ان يعرف صلة ناش برصيف سوينتون ، ولما علم الميلة بسرقة جواهر ديلكوت .

وتوقفت الفتاة عن الحديث واقلبت شفتها ازدراء ، ثم استطردت :

– ان اوين ليس ذكيا ، انه فقط شديد النشاط ، سريع الحركة ، نعم ، يتنفى ان يختفى من الوجود ، ولكن بعد ان ينئنا بالمكان الذى اخفى فيه الغنيمتين .

ومشيت الى الباب ، وهى تجذب اباها من ذراعه ، وقالت : ينبغى ان تتمالك روعك يا ابى ، اننا فى امان وخير طالما نسير على هدى الخطط الموضوعة ، وما اظن ان ثمة كارثة تخلق فى الجو ، لكن حذار انتصرف مرة اخرى كما تصرفت الليلة ..

وانصرفا من الغرفة ، ومن خلف احدى الارائك ، برزت باتريشيا هولم .

وهمست بدورها : خير ان تعيدى التفكير يا بريمروز ! لقد حلقت الكارثة فعلا ، وعما قريب ستجدين نفسك فى السجن ..

كانت باتريشيا قد تسللت الى غرفة المكتب عقب انصراف داوس منها فى المرة الاولى ، وقد دفعها الى هذه المجازفة مالاحظته من علامات الفزع على وجه كبير الخدم .

وسمعت باتريشيا الحديث الخطير الذى تبادله الأب والابنة . . فلما انصرفا ، تسللت من الغرفة وهى تغمغم : اذن فهذه هى الزهرة الناضرة التى استحوذت على لب لوين ! ! يا لها من افعى خطرة ! ! .